



د/ سعاد بلتاجي

الخلوة الإلكترونية بين الحظر والإباحة دراسة فقهية مقارنة.

Humanities and Educational
Sciences Journal



مجلة العلوم التربوية
والدراسات الإنسانية

ISSN: 2617-5908 (print)

ISSN: 2709-0302 (online)

الخلوة الإلكترونية بين الحظر والإباحة دراسة فقهية مقارنة(*)

د/ سعاد محمد عبد الجواد بلتاجي
أستاذ الفقه المقارن المساعد
جامعة حائل - السعودية
وأستاذ الفقه المقارن
جامعة الأزهر - مصر

تاريخ قبوله للنشر 7/5/2024

<http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index>

(*) تاريخ تسليم البحث 2/4/2024

(*) موقع المجلة:

العدد (40)، يوليو 2024م

241

مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية



الخلوة الإلكترونية بين الحظر والإباحة دراسة فقهية مقارنة

د/ سعاد محمد عبد الجواد بلتاجي

أستاذ الفقه المقارن المساعد

جامعة حائل - السعودية

وأستاذ الفقه المقارن

جامعة الأزهر - مصر

الملخص

تهدف الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على قضية تمثل أحد المستجدات الإلكترونية المعاصرة، وهي الخلوة الإلكترونية، من خلال بيان الآراء والأدلة الواردة فيها، بغية الوصول إلى الرأي الراجح.

وبدأت الباحثة بالتعريف بمحقيقة الخلوة، ووسائلها المعاصرة، ومدى انطباق معنى الخلوة على الخلوة الإلكترونية، ثم تحدثت عن حكم الخلوة الإلكترونية بصورها الثلاث: المباحة والمحرمة والمختلف فيها. وقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج: التحليلي، المقارن؛ حيث قامت بعرض آراء الفقهاء وتحليلها ونقدها والمقارنة بينها؛ بغية الوصول إلى الرأي الراجح في مسائل البحث.

توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، والتي من أهمها أن الخلوة الإلكترونية هي محادثة رجل لامرأة أجنبية منفردين عن طريق وسيلة من الوسائل الإلكترونية الحديثة في حال يأمنان فيه من اطلاع أحد عليهما. وأن الخلوة الإلكترونية تحرم بين الرجل والمرأة الأجنبية لغرض التعليم؛ لأنها قد تكون ذريعة للوقوع في المحذور. وأن الفقهاء اتفقوا على جواز خلوة الرجل بمحارمه من النساء، وعليه تجوز الخلوة بمن إلكترونيا؛ لانعدام الفتنة، فإن خشيا الوقوع فيها حرمت. وأن الراجح من آراء المعاصرين في حكم الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية والمخطوبة هو القول باعتبارها خلوة معنوية محرمة لها نفس حكم الخلوة الجسدية المحرمة.

الكلمات المفتاحية: الخلوة الإلكترونية، الحظر، الإباحة.



Electronic privacy between prohibition and permissibility A comparative jurisprudential study

Dr. Souad Mohamed AbdelGawwad Beltagy

Assistant Professor of Comparative Jurisprudence,
University of Hail – Saudi Arabia
Professor of Comparative Jurisprudence at
Al-Azhar University – Egypt

Abstract

Through this study, the researcher aims to shed light on an issue that represents one of the contemporary electronic developments, namely electronic privacy, by stating the opinions and evidence contained therein, in order to arrive at the most correct opinion.

The researcher began by introducing the truth about privacy, its contemporary means, and the extent to which the meaning of privacy applies to electronic privacy. Then she talked about the ruling on electronic privacy in its three forms: permissible, forbidden, and disputed matters.

In this study, the researcher relied on the analytical and comparative method. It presented, analyzed, criticized and compared the opinions of jurists. In order to reach the most correct opinion on research issues.

The study reached many results, the most important of which is that electronic seclusion is a conversation between a man and a foreign woman alone through one of the modern electronic means in a situation where they are safe from anyone knowing them. Electronic privacy is forbidden between foreign men and women for the purpose of education. Because it may be an excuse for committing the forbidden. The jurists agreed that it is permissible for a man to be alone with his mahram women, and therefore it is permissible to be alone with them electronically. Due to the absence of temptation, if there is fear of falling into it, it is forbidden. The most correct view of contemporary opinions regarding the ruling on electronic privacy between a man and a foreign or fiancéed woman is to say that it is considered a forbidden moral privacy that has the same ruling as forbidden physical privacy.

Keywords: electronic privacy, ban, permissibility.



مقدمة:

الحمد لله حمداً يوازي نعمه، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وخاتم رسله، سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه، واستن بسنته، إلى يوم الدين، وبعد...
فإن مما لا ريب فيه أن الشريعة الإسلامية جاءت محققة لمصالح العباد في أمور المعاش والمعاد، وأنها صالحة ومصالحة لكل زمان ومكان، وعلى ذلك فمهما تطورت أحوال الناس وتبدلت وتغيرت، ونزل بهم ما نزل من قضايا ومستجدات فإن في تعاليم الشرع الحنيف وآدابه ومقاصده وعلله وضوابطه وأحكامه العلاج النافع والدواء القاطع لهذه النوازل وتلك المستجدات.

وفي عالمنا المعاصر أصبح الناس في صراع مع التكنولوجيا بتطورها المستمر وثورتها الهائلة فقد انفتح العالم على واقع لم يكن معروفاً ولا مألوفاً، ومما ابتلي به المسلمون: "الإنترنت" وما خلفه من وسائل مصاحبه له، قد تكون لها فوائد كثيرة؛ حيث سهلت أموراً علمية وثقافية لم تكن بدونها إلا بشق الأنفس، وعلى الجانب الآخر استغلت طائفة من الناس هذا التطور في تصرفات وأفعال سيئة جلبت للمجتمع الشر والفتن.
وقد اتخذ الناس من الإنترنت - بوسائل تواصله الحديثة - وسيلة للتواصل وتبادل المحادثات، ومنهم من استفاد في ذلك وتوسع، حتى اتخذها وسيلة للتعرف على الفتيات والنساء الأجنبية، من غير التزام بضوابط وقيود الشرع في مثل هذه المحادثات.

ومن المعلوم أن الشريعة الإسلامية حينما حرمت الزنا والفواحش حرمت كل الطرق والسبل الموصلة إليها، واغلقت كل المنافذ الموصلة والمقربة منها، فحرمت الخلوة بالمرأة الأجنبية لكونها وسيلة للشيطان يوقظ بها الفتن ويؤجج المشاعر، وقد استفاد فقهاء المذاهب في بيان أحكام الخلوة المحرمة بتفصيل يغني عن المقال، لكن في واقعنا المعاصر وجدت طرق ووسائل حديثة لهذه الخلوة هي نتيجة لما أفرزته ثورة الإنترنت ووسائل التواصل الحديثة، فاتخذوا منها وسيلة للاختلاء بالأجنبيات في أحاديث طويلة مريية، بل تطورت حتى أصبحت هناك غرفاً مغلقة خصصت للخلوات فيها، يأنس كل منهما ويطمئن للآخر، ويتبادلان الصور والعبارات التي تقع في النفس، وتبلغ مبلغ الرؤية المباشرة، فأصبحت نازلة حلت بالمجتمع وأحاطت به، فكانت جديرة بالدراسة والبحث.

أسباب اختيار الموضوع:

- يرجع اختيار هذا الموضوع إلى عدة أسباب، منها ما يلي:
- ١- أن للخلوة الإلكترونية المحرمة مفسدات كثيرة وعظيمة تعود على الفرد والأسرة والمجتمع.
 - ٢- انتشار الخلوة الإلكترونية وكثرة وقوعها حتى أصبحت مما تعم به البلوى.
 - ٣- ارتباط الخلوة بمقصد عظيم من مقاصد الشريعة، وهو حفظ العرض والنسل.
 - ٤- الحاجة إلى بيان الحكم الفقهي في هذه النازلة الفقهية، لاسيما أنه لا توجد دراسات متخصصة تحدثت عنها من كل جوانبها.

أهداف الدراسة:

- ١- بيان مفسدات الخلوة الإلكترونية المحرمة التي تعود على الفرد والأسرة والمجتمع.
 - ٢- بيان الحكم الفقهي لهذه النازلة الفقهية من خلال هذه الدراسة المتخصصة.
- وقد سلكت في هذا البحث المنهج: التحليلي، المقارن؛ حيث قمت بعرض آراء الفقهاء وتحليلها ونقدها والمقارنة بينها؛ بغية الوصول إلى الرأي الراجح في المسألة موضوع البحث.

وفي ضوء هذا المنهج قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: ماهية الخلوة الإلكترونية، ووسائلها المعاصرة. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ماهية الخلوة، وأنواعها.

المطلب الثاني: وسائل الخلوة المعاصرة، ومدى انطباق معنى الخلوة على الخلوة الإلكترونية.

المبحث الثاني: حكم الخلوة الإلكترونية. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الخلوة المباحة.

المطلب الثاني: الخلوة المحرمة، وفيه فرعان:

الفرع الأول: صور الخلوة المحرمة.

الفرع الثاني: آراء المعاصرين في مدى اعتبار الخلوة الإلكترونية بين الأجنيين خلوة محرمة.

المطلب الثالث: الخلوة المختلف فيها.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: ماهية الخلوة الإلكترونية، ووسائلها المعاصرة.

المطلب الأول: ماهية الخلوة، وأنواعها.

أولاً: تعريف الخلوة في اللغة:

الخلوة لغة: من (حَلَا) الشَّيْءُ، مِنْ بَابِ سَمَا. وَ(حَلَوْتُ) بِهِ (خُلُوَّةٌ) وَ(حَلَاءٌ)^(١).

وقد تعددت المعاني اللغوية للخلوة، فتطلق ويراد بها: الستر والانفراد والاقتصار، والخلاء، والفراغ.

فمن إطلاقها على الستر: قال أهل اللغة: يطلق الخلو على الاستتار، وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ «إِذَا أَدْرَكَتْ

مِنَ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً، فَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ فَأَخْلٍ وَجْهَكَ وَضَمَّ إِلَيْهَا رَكْعَةً»^(٢) يُقَالُ: أَخْلَى أَمْرَكَ، وَأَخْلَى بِأَمْرِكَ. وَيُقَالُ:

خَلَّ وَجْهَكَ، مَعْنَاهُ: اسْتَبْرَأَ بِإِنْسَانٍ أَوْ شَيْءٍ وَصَلَّى رَكْعَةً أُخْرَى، وَتُحْمَلُ الاسْتِتَارُ عَلَى أَنْ لَا يَرَاهُ النَّاسُ مُصَلِّياً مَا

فَاتَهُ فَيَعْرِفُونَهَا تَقْصِيرَهُ فِي الصَّلَاةِ، أَوْ لِأَنَّ النَّاسَ إِذَا فَرَّغُوا مِنَ الصَّلَاةِ انْتَشَرُوا رَاجِعِينَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَبْرَأَ بِشَيْءٍ لِيَلْمَأَ

يَمْزُوا بَيْنَ يَدَيْهِ.^(٣) والاختلاء من الاختفاء والاستخفاء، وهو الاستتار.^(٤) قال الله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ

وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾^(٥).

والستر: ما يستر به، أي يغطي به ويخفي، وجمعه ستور، والسترة مثله، قال ابن فارس: السترة: ما استترت به

كائنا ما كان، والستارة بالكسر، والستار بحذف الهاء لغة.

(١) مختار الصحاح (ص: ٩٦) مادة: "حلا".

(٢) ذكره ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث والأثر (٧٤/٢)، وابن منظور في لسان العرب (٢٣٨/١٤)، وأبو عبيد الهروي

في الغريبين في القرآن والحديث (٥٩٤/٢)، ولم أقف عليه في شيء من كتب السنة.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٧٤/٢).

(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١٨٧١/٣).

(٥) سورة النساء، من الآية: ١٠٨.



ويقال لما ينصبه المصلي قدامه علامة لمصلاه من عصا، وتسليم تراب، وغيره: سترة؛ لأنه يستر المار من المرور، أي يحجبه. والاستتار: الاختفاء.

ومن إطلاقها على الانفراد: خلا الرجل بنفسه، وأخلى بالأليف لغةً، وخلا بزئد خلوةً: انفرد به. يقال: خلوت به ومعه وإليه وأخليت به: إذا انفردت به، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَا بِكُنُوزِهِمْ﴾^(١)، تركته تخلياً بفلان أي خالياً به. واستخلى به: كخلا، عنه أيضاً.^(٢) وكذلك خلا بزوجه خلوةً، أي انفرد بها.^(٣)

ومن إطلاقها على الاقتصار: خلا على بعض الطعام إذا اقتصر عليه. وأخليت عن الطعام أي خلوت عنه. وقال اللخثاني: تميم تقول: خلا فلان على اللبن وعلى اللحم: إذا لم يأكل معه شيئاً ولا خلطه به، قال: وكبائته وقيس يقولون: أخلى فلان على اللبن واللحم.^(٤)

ومن إطلاقها على الخلاء: يقال: خلا المكان والشيء يخلو خلواً وخلاءً وأخلى: إذا لم يكن فيه أحد ولا شيء فيه، وهو خالٍ. والخلاء من الأرض: قرار خالٍ. ومكان خلاء: لا أحد به ولا شيء فيه.^(٥) ويقال: أخليت المكان: إذا صادفته خالياً.^(٦) و(الخلاء): الفضاء الواسع الخالي من الأرض، والمتوضأ؛ لخلوه، ومن الأمكنة: الذي لا أحد به ولا شيء فيه.^(٧)

ومن إطلاقها على الفراغ: يقال: خلا لك الشيء، وأخلى لك: فرغ^(٨)، ويُقال: أخل أمرك وأخل بأمرك أي تفرّد به وتفرغ له. وتخلت له. وتخلت: تفرغت.^(٩) والخلو بمعنى الفراغ وعدم الشاغل، وخلا الزمان من الأهل، وخلت الدار من الأبنيس، والزمان الخالي، والمكان الخالي: أي الفراغ من الشيء^(١٠)، والخلي: الفارغ البال من الهم، ومن لا زوجة له.^(١١)

وكل هذه المعاني الواردة في الإطلاق اللغوي لكلمة الخلوة لا منافاة بينها ولا معارضة، بل إن جميعها يكمل بعضه بعضاً، فمن خلا بشخص قد استتر عن الناس به، وانفرد واقتصر عليه، وتفرغ كل منهما لصاحبه، ولم ينشغل عنه بشيء آخر.

(١) سورة البقرة، من الآية: ١٤.

(٢) لسان العرب (٢٣٩/١٤) مادة: خلا، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١٨١/١) مادة: "خلا"، مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٢٩٨) مادة: "خلا".

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١٨١/١).

(٤) لسان العرب (٢٣٨/١٤) مادة: خلا، المحكم والمحيط الأعظم (٢٩٧/٥) مادة: خلا، تهذيب اللغة (٢٣٤/٧) مادة: "خلا".

(٥) لسان العرب (٢٣٧/١٤) مادة: (خلا)، مختار الصحاح (ص: ٩٦)، مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٢٩٨) مادة: (خلا)، تهذيب اللغة (٢٣٣/٧) مادة: (خلا).

(٦) مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٢٩٨) مادة: (خلا).

(٧) المعجم الوسيط (٢٥٤/١)، مادة: (خلا).

(٨) المحكم والمحيط الأعظم (٢٩٦/٥)، (٢٩٧).

(٩) لسان العرب (٢٣٨/١٤)، مادة: (خلا).

(١٠) الكليات (ص: ٤٢٦).

(١١) معجم متن اللغة (٣٣٠/٢)، مادة: (خلا).



ثانياً: تعريف الخلوة في الاصطلاح:

تعددت تعريفات الفقهاء للخلوة تبعاً لاختلاف المذاهب الفقهية، وهذه التعريفات وطيدة الصلة بالمعاني اللغوية التي ذُكرت في التعريف اللغوي، فالخلوة لدى الفقهاء لا تتحقق إلا بانفراد الزوجين، وتسترهما، وانعزالهما عن أعين الناس، وتفرغ كل منهما للآخر، والاقتصر عليه. إذاً فكما أن المعاني اللغوية لا تنافي بينها، وأن كلا منها يكمل الآخر، فكذلك لا معارضة بينها وبين ما اصطلاح عليه الفقهاء في بيان ماهية الخلوة وحقيقتها، غير أن الخلوة في الاصطلاح الشرعي مضبوطة ومقيدة بضوابط الشرع وقبوده.

وبيان تعاريف الفقهاء على النحو التالي:

عند الحنفية: الخلوة هي: أن لا يكون هناك مانع بين الزوجين من الوطاء، لا حسي^(١)، ولا شرعي^(٢)، ولا طبعي^(٣).

عند المالكية: المراد بالخلوة عند المالكية هي خلوة الاهتداء^(٤)، وهي أن يخلى بينه وبينها بحيث يظن أنهما نالا ما كانا بصدد^(٥)، فهي اجتماع الزوجين في مكان ترخى فيه الستور إن وجدت، وإلا فيكفي إغلاق الموصل لهما؛ بحيث لا يصل إليهما أحد^(٦).

عند الشافعية: هي أن يجتمع الزوجان في مكان تغلق أبوابه، وترخى ستوره^(٨).

عند الحنابلة: انفراد الرجل بالمرأة بحيث لا يُطلع على ما يجري بينهما^(٩).

تعريف المعاصرين: الخلوة الصحيحة: هي أن يجتمعا في مكان، وليس هناك مانع يمنعهما من الوطاء، لا حساً ولا شرعاً ولا طبعاً^(١٠).

(١) المانع الحسي (كمرض) لأحدهما (يمنع الوطاء) سواء كان منعه حقيقة، أو حكماً كما إذا كان يضره الوطاء. (مجمع الأئمة في شرح ملتقى الأئمة ٣٤٩/١).

(٢) المانع الشرعي مثل: (صوم رمضان وإحرام فرض أو نفل)؛ لما في إفساد صوم رمضان من كفارة وقضاء وفي إفساد الإحرام دم. (مجمع الأئمة في شرح ملتقى الأئمة ٣٥٠/١).

(٣) المانع الطبيعي (حيض ونفاس) من دم حقيقي. (مجمع الأئمة في شرح ملتقى الأئمة ٣٥٠/١).

وأحياناً يجعل الحنفية الحيز مانعاً شرعاً وطبعاً؛ إذ الطباع السليمة تنفر منه. (والإحرام) بالتحج أو العمرة فرضاً أو نفلاً، (وصوم رمضان وصلاة الفرض) مانعاً شرعاً. (الاختيار لتعليل المختار ١٠٣/٣).

(٤) الاختيار لتعليل المختار ١٠٣/٣، المبسوط للسرخسي ١٥٠/٥، بدائع الصنائع ٢٩٢/٢).

(٥) خلوة الاهتداء: من الهدء والسكون؛ لأن كل واحد من الزوجين سكن للآخر واطمأن إليه، وخلوة الاهتداء هي المعروفة عندهم بإرخاء الستور، كان هناك إرخاء ستور أو غلق باب أو غيره. (الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي ٣٠١/٢)، حاشية الصاوي على الشرح الصغير (٤٣٩/٢).

(٦) لوامع الدرر في هنك استار المختصر (٤٠٦/٦).

(٧) الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي (٣٠١/٢)، حاشية الصاوي على الشرح الصغير (٤٣٩/٢)، منح الجليل شرح مختصر خليل (٤٣٣/٣).

(٨) الأم للشافعي ١٥٤/٧، مغني المحتاج ٢٧٨/٣.

(٩) المطلع على دقائق زاد المستقنع (٧٤/١).

(١٠) الفقه على المذاهب الأربعة (١٠٣/٤).



وعرفها عبد الوهاب خلاف بقوله: "والمراد بالخلوة الصحيحة أن يجتمع الزوجان منفردين في مكان آمنين من اطلاع غيرهما عليهما بدون إذئما، وليس بأحدهما أي مانع حسي أو شرعي أو طبيعي يمنع من الجماع".^(١) فالمكان الذي تصح فيه الخلوة: أن يكونا آمنين من إطلاع الغير عليهما بغير إذئما، كأن يكونا في محل مغلق الأبواب والنوافذ التي يمكن الاطلاع عليهما منها.^(٢)

التعريف الراجح:

بالنظر في التعاريف التي ذكرها الفقهاء نجد أنهم قد ركزوا على المكان الذي تتحقق فيه الخلوة، من إغلاق الأبواب وإرخاء الستور وغيرها، وسواء تحقق ذلك أو لم يتحقق، فكلها خلوة عندهم، غير أنها خلت من ذكر الموانع التي تمنع من وطء الزوج لزوجته، سواء أكانت موانع حسية أو شرعية أو طبيعية، وهو ما صرح به الحنفية في تعريفهم- ووافقهم فيه المعاصرون -؛ لذا كان تعريفهم أولى بالترجيح والقبول.

فالمراد بالخلوة الصحيحة: أن يجتمع رجل وامرأة منفردين في مكان آمنين من اطلاع غيرهما عليهما بدون إذئما، وليس بأحدهما أي مانع حسي أو شرعي أو طبيعي يمنع من الجماع، فإذا لم تتوافر هذه الشروط بأن اختليا في مكان لا يأمنان فيه من اطلاع الغير عليهما، أو اختليا وبهما أو بأحدهما مانع من الجماع، شرعي كحيض أو صوم فرض، أو طبيعي كوجود ثالث مميز، أو حسي كصغر ومرض لا يستطاع معه الجماع، فالخلوة فاسدة، لا يتأكد بها وجوب المهر بتمامه.^(٣)

وما يجدر التنبيه إليه أن متعلق هذا البحث هي الخلوة المحرمة بين الرجل والمرأة الأجنبية وليست بين الزوجين. والخلوة المقصودة هنا: انفراد الرجل بالمرأة التي لا تحل له شرعا، وهي محرمة؛ لأنه اجتماع لا تؤمن معه الريبة عادة، بخلاف ما لو قطع بانتفائها في العادة، فلا يعد خلوة.^(٤)

ويمكن أن يؤخذ على هذا التعريف أنه جعل ضابط الخلوة: اجتماع بين الرجل والمرأة في حين أنها تقوم على الانفراد والانعزال، ولو جاء التعبير عنها بالانفراد لكان أوقع وأدق.

كما أن التعريف جعل قوام الخلوة وعمادها عدم أمن الريبة؛ بحيث لو انتفت لانفتت تحقق الخلوة، والخلوة بالأجنبية قائمة على الريبة ومظنة لها، فما اجتمع رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما^(٥).

وقيل: هي أن يكون في موضع لا يطلع عليهما فيه أحد، أو يطلع عليه من لا يستحي منه لصغره، أو سفهه.^(٦)

(١) أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية (ص: ٨٤).

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة (١٠٣/٤).

(٣) أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية (ص: ٨٤).

(٤) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (١٦٣/٧)، حاشية الجمل على شرح المنهج (١٢٥/٤).

(٥) قال ﷺ: «لَا يَجْلُونَ رَجُلًا بِأَرْوَاقٍ فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ».

أخرجه أحمد في مسنده (٣١٠/١) حديث (١٧٧)، والترمذي في سننه (٣٥/٤) حديث (٢١٦٥) كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد رواه ابن المبارك، عن محمد بن سوية، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي ﷺ. وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١٥٨/١) حديث (٢٤٥)، وفي المعجم الأوسط (٢٠٤/٣) حديث (٢٩٢٩)، والحاكم في المستدرک على الصحيحين (١٩٧/١) حديث (٣٨٧) كتاب العلم، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فإني لا أعلم خلافا بين أصحاب عبد الله بن المبارك في إقامة هذا الإسناد عنه، ولم يخرجاه، وله شاهدان عن محمد بن سوية قد يستشهد بتمثلهما في مثل هذه المواضع، وأقره الذهبي في التلخيص.

(٦) ضوء الشموع شرح المجموع (٣٢٧/١).



ويؤخذ على هذا التعريف أنه عبر بعدم الاطلاع وهي تعطي معنى الانفراد لكن لو صرحوا بالانفراد الذي لا يمكن معه الاطلاع لكان أولى.

وقيل: الخلوة المحرمة التي عنها الشارع: هي انفراد الرجل مع المرأة الأجنبية في مكان يأمنان فيه دخول احد عليهما.^(١) ويؤخذ على هذا التعريف بأن علق تحقق الخلوة على انفرادهما في مكان يأمنان فيه دخول احد عليهما ولو انعدم ذلك القيد فلا خلوة، وهو بذلك قد أغفل بعض صور الخلوة المحرمة التي قد تتحقق مع عدم أمن الدخول وتحصل فيها مقدمات الزنا ولو عبر بعدم الاطلاع لكان أولى.

وقيل: الخلوة الممنوعة هي الانفراد بالمرأة من قبل رجل ليس زوجاً ولا محرماً.^(٢) وأولى التعاريف ترجيحاً هو تعريف الخلوة بأنها: انفراد رجل بامرأة أجنبية في مكان يأمنان فيه من اطلاع أحد عليهما. **تعريف الخلوة الإلكترونية:**

إذا كان الضابط في الخلوة المحرمة هو: انفراد رجل بامرأة أجنبية في مكان يأمنان فيه من اطلاع أحد عليهما. فإنه يمكن أن نستخلص تعريفاً للخلوة الإلكترونية بأنها: محادثة رجل لامرأة أجنبية منفردين، عن طريق وسيلة من الوسائل الإلكترونية الحديثة، في حال يأمنان فيه من اطلاع أحد عليهما.

فإذا كان تعريف الفقهاء للخلوة المحرمة قد شرط أن يكون الانفراد في مكان يأمنان فيه من أن يتطلع عليهما أحد، فالخلوة الإلكترونية لا يشترط فيها الاجتماع في المكان ولا الانفراد الحسي بين المختلين، بل انفرادهما في حال وتوقيت واحد لا يتطلع عليهما أحد، فهو انفراد معنوي، يتبادلان فيه الحديث عبر وسائل التواصل الحديثة، من برامج المحادثة والغرف الصوتية، بالكتابة، أو الصوت أو الصورة، أو الفيديو، أو مجعاً، عن طرق الحاسب الآلي أو الجوال باستخدام تطبيق من التطبيقات المستخدمة في التواصل الاجتماعي - على ما سنفصله فيما يأتي- وهما أيضاً في مأمن من أن يتطلع عليهما أحد. فهي غرف إلكترونية، أو ما يسمى "غرف الدردشة" حيث تحمل الخصوصية التامة، فلا يراها أحد ولا يتطلع عليها غيرهما.

ثالثاً: أنواع الخلوة.

للخلوة نوعان رئيسان، يأتان على النحو التالي:

النوع الأول: الخلوة الصحيحة:

كما سبق تعريفها: هي أن يجتمع الزوجان بعد عقد الزواج منفردين في مكان آمنين من اطلاع غيرهما عليهما بدون إذنهما، وليس بأحدهما أي مانع حسي أو شرعي أو طبيعي يمنع من الجماع.^(٣) عملاً بما ورد عَنْ زُرَّارَةَ بِنِ أَوْثَى، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «قَضَى الْخُلَفَاءُ الْمَهْدِيُّونَ الرَّاشِدُونَ أَنَّهُ مَنْ أَغْلَقَ بَابًا، أَوْ أَرَحَى سِتْرًا، فَقَدْ وَجَبَ الْمَهْرُ، وَوَجِبَتِ الْعِدَّةُ».^(٤)

(١) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (٧٦/١٦).

(٢) من فقه الطبيب وأخلاقيات الطب، خليل محي الدين الميس، بحث منشور في مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثامنة، العدد الثامن (١٥٩/٣) ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٣) أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية (ص: ٨٤).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥٢٠/٣) حديث (١٦٦٩٥) كتاب النكاح، من قال: إذا أغلق الباب وأرخى الستر فقد وجب الصداق، والبيهقي في السنن الكبرى (٤١٧/٧) حديث (١٤٤٨٤) كتاب الصداق، باب من قال من أغلق باباً أو أرخى ستراً فقد وجب الصداق وما روي في معناه، وقال: هذا مرسل، زارة لم يدركهم، وقد روينا عن عمر وعلي رضي الله عنهما موصولاً.



فلا تتحقق الخلوة الصحيحة بين الزوجين، ولا يترتب عليها آثارها - من تقرير المهر وإيجاب العدة - إلا بالضوابط التالية:

- ١- اجتماع الزوجين في مكان آمن من الاطلاع، مستور عن أعين الناس.
 - ٢- انتفاء الموانع الشرعية التي تمنع من الوطء، ككون الزوجة حائضاً، أو كون أحد الزوجين صائماً صوم فرض، أو محرماً بفرض أو نفل بحج أو عمرة.^(١)
 - ٣- انتفاء الموانع الطبيعية التي تمنع من الوطء، كوجود ثالث، فليست بخلوة سواء كان ذلك الثالث بصيراً أو أعمى أو يقظاناً أو نائماً، بالغاً أو صبياً يعقل.^(٢)
 - ٤- انتفاء الموانع الحسية كوجود مرض بأحد الزوجين يمنع من الوطء، كرتق أو قرن فيها، أو جب أو عنة فيه قطعاً.^(٣)
- والخلوة الصحيحة عند المالكية نوعان:**

- ١- خلوة الاهتداء: وهي: "أن يجتمع الزوج مع زوجته في مكان ترخى فيه الستور إن وجدت، وإلا فيكفي إغلاق الباب الموصل لهما، بحيث لا يصل إليهما أحد."^(٤) وسميت اهتداء من الهدء والسكون، سكن للآخر واطمأن إليه، وخلوة الاهتداء هي المعروفة عندهم بإرخاء الستور، كان هناك إرخاء ستور، أو غلق باب أو غيره.^(٥)
 - ٢- خلوة الزيارة: "أو هي زيارة أحد الزوجين للآخر في بيته".^(٦)
- النوع الثاني: الخلوة الفاسدة:**

هي كل خلوة وجد فيها مانع من الموانع الشرعية والحسية والطبيعية، أو وجود شخص ثالث عاقل مع الزوجين، أو عدم صلاحية المكان، أو فساد الزواج.^(٧) وهي أن يكون هناك أحد الموانع الشرعية التي تمنع من الوطء ككون الزوجة حائضاً، أو كون أحد الزوجين صائماً صوم فرض، أو محرماً بفرض أو نفل بحج أو عمرة.^(٨) أو أن يكون هناك أحد الموانع الطبيعية التي تمنع من الوطء كوجود ثالث فليست بخلوة سواء كان ذلك الثالث بصيراً أو أعمى أو يقظاناً أو نائماً بالغاً أو صبياً يعقل.^(٩) أو أن يكون هناك أحد الموانع الحسية كوجود مرض بأحد الزوجين يمنع من الوطء، كرتق أو قرن فيها، أو جب أو عنة فيه قطعاً.^(١٠)

وملخصه: أن الخلوة الفاسدة تتحقق بانعدام ضابط من ضوابط الخلوة الصحيحة التي ذكرتها سابقاً.

- (١) اللباب في شرح الكتاب (١٧/٣)، منح الجليل شرح مختصر خليل (٤٣٣/٣)، النجم الوهاج في شرح المنهاج (٣١٣/٧)، الإنصاف للمرداوي (٢٨٥/٨)، شرح منتهى الإرادات (٢٢/٣).
- (٢) البحر الرائق (١٦٣/٣)، حاشية ابن عابدين (رد المحتار) (١١٤/٣)، الدر المختار (ص: ١٨٩).
- (٣) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (١٦٣/٣)، روضة الطالبين وعمدة المفتين (٢٦٣/٧)، الإنصاف (٢٨٥/٨).
- (٤) جواهر الإكليل (٤٣٣/١).
- (٥) حاشية الصاوي على الشرح الصغير (٤٣٩/٢)، الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي (٣٠١/٢).
- (٦) منح الجليل شرح مختصر خليل (٤٣٤/٣)، الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي (٣٠١/٢).
- (٧) الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (٦٨٣٦/٩).
- (٨) اللباب في شرح الكتاب (١٧/٣)، منح الجليل شرح مختصر خليل (٤٣٣/٣)، النجم الوهاج في شرح المنهاج (٣١٣/٧)، الإنصاف للمرداوي (٢٨٥/٨)، شرح منتهى الإرادات (٢٢/٣).
- (٩) البحر الرائق (١٦٣/٣)، حاشية ابن عابدين (رد المحتار) (١١٤/٣)، الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار (ص: ١٨٩).
- (١٠) البحر الرائق (١٦٣/٣)، روضة الطالبين وعمدة المفتين (٢٦٣/٧)، التهذيب في فقه الإمام الشافعي (٢٣/٥)، الإنصاف للمرداوي (٢٨٥/٨).



المطلب الثاني: وسائل الخلوة المعاصرة، ومدى انطباق معنى الخلوة على الخلوة الإلكترونية.
أولاً: وسائل الخلوة المعاصرة:

سبق تعريف الخلوة الإلكترونية بأنها: محادثة رجل لامرأة أجنبية منفردين، عن طريق وسيلة من الوسائل الإلكترونية الحديثة، في حال يأمنان فيه من اطلاع أحد عليهما.
وبناء على ذلك فإن الوسائل المعاصرة للخلوة هي الوسائل الإلكترونية الحديثة التي تُعنى بالتواصل الاجتماعي^(١)، والتي يمكن أن تتم الخلوة من خلالها، ويمكن أن نجلها في الأنواع التالية التي تعتبر أكثرها شهرة واستعمالاً:

١- الفيس بوك facebook: وهو موقع إلكتروني للتواصل الاجتماعي، أي أنه يتيح عبه للأشخاص العاديين والاعتباريين كالشركات، أن يبرز نفسه أو يعزز مكانته عبر أدوات الموقع للتواصل مع أشخاص آخرين، ضمن نطاق ذلك الموقع أو عبر التواصل مع مواقع تواصل أخرى، وإنشاء روابط تواصل مع الآخرين.^(٢)
وقد عرف بتعريف آخر: هو شبكة اجتماعية إلكترونية تتيح للعديد من المشتركين عرض ملفاتهم الشخصية ومشاركة الآخرين فيما يختارونه من نشاطات.^(٣)
وقيل: هو موقع على الإنترنت يتيح لك التعارف والارتباط بالأصدقاء من كلا الجنسين، وعمل مجموعات أو مشاركة مجموعات موجودة على الموقع مع إمكانية مشاهدة صور المشتركين.^(٤)
ويعد الفيس بوك أشهر وسائل التواصل الاجتماعي، فهو شبكة اجتماعية كبيرة، وتديره شركة "فيسبوك" شركة مساهمة؛ فالمتخدمون بإمكانهم الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم، وذلك من أجل الاتصال بالآخرين والتفاعل معهم.

- (١) شبكات التواصل الاجتماعي: مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت العالمية، تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي (World Wide Web)، يجمعهم الاهتمام أو الانتماء لبلد أو مدرسة أو فئة معينة، في نظام علمي لنقل المعلومات. وفي تعريف آخر هي: مجموعة من الشبكات العالمية المتصلة بملايين الأجهزة حول العالم، لتشكل مجموعة من الشبكات الضخمة، والتي تنقل المعلومات الهائلة بسرعة فائقة بين دول العالم المختلفة، وتتضمن معلومات دائمة التطور، وقيل: هي مواقع تتشكل من خلال الإنترنت تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة، وإتاحة الفرصة للاتصال بقائمة المسجلين، والتعبير عن وجهة نظر الأفراد أو المجموعات من خلال عملية الاتصال، وتختلف طبيعة التواصل من موقع لآخر. (دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مشاركة الشباب الفلسطيني في القضايا المجتمعية، إعداد: أحمد يونس محمد حمودة (ص ٤٣). =
وقيل هي: منظومة من الشبكات الإلكترونية عبر الإنترنت تتيح للمشارك فيها إنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها. (استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، زاهر راضي (ص ٢٣).
(٢) التكامل بين الإعلام التقليدي والجديد، علي حجازي إبراهيم، ص ٧٣، وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأسرة، دراسة فقهية، دعاء عمر كنانة، ص ٢٢، نقلاً عن: مستقبل الإعلام الجديد، محمود الفطاطة، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان" تسامح، ص ٦٥، العدد السادس والثلاثون.
(٣) وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأسرة، دراسة فقهية، دعاء عمر كنانة، ص ٢٢، نقلاً عن: "الفيسبوك" صورة المثقف وسيرته العصرية، وجوه المثقف على الفيسبوك هل تعني إنتاج صورته، مهذب نصر، ص ١٠، جريدة القيس الكويتية اليومية، العدد: ١٣٤٤٦، ٣ نوفمبر ٢٠١٠م.
(٤) تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الاتصال الأسري، رسالة ماجستير، نسرين عبود، ص ٢٩، نقلاً عن: الإعلام الجديد، صلاح عبد الحميد (ص ٢٠٦).



وقد قام مارك زوكربيرغ بتأسيس فيسبوك في ٢٨ أكتوبر من عام ٢٠٠٣، عندما كان يرتاد جامعة هارفارد كطالب في السنة الثانية، بالاشتراك مع كل من داستين موسكوفيتز وكريس هيوز الذين تخصصوا في دراسة علوم الحاسب.^(١)

ويعد الفيس بوك أحد مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت، ويضم ٢٥٠ مليون مستخدم فعال ويمكن الدخول إليه مجاناً، ويتيح للمستخدمين القيام بإنشاء قاعدة ملامحهم الشخصية، والانضمام إلى شبكات اتصال مشتركة، وعقد علاقات صداقة، والاتصال مع مستخدمين آخرين والتفاعل معهم، ونشر الأحداث والتعليقات والتسجيل كمعجبين، وإضافة أصدقاء وإرسال الرسائل إليهم.^(٢)

ومن مميزات الفيس بوك كذلك: إمكانية إضافة الصور والإشارة إلى أشخاص في هذه الصور، وإضافة ملفات الفيديو، والروابط الخارجية، وكتابة المدونات أو جلبها عبر تقنية RSS من مدونات خارجية، ومن مميزات الفيس بوك كذلك: الانضمام إلى مجموعات اجتماعية، وسهولة إنشائها.^(٣)

ومن خلال فيسبوك يستخدم فيسبوك مسنجر - بالإنجليزية (Facebook Messenger): وهو تطبيق دردشة من فيسبوك يُتيح للمستخدم الدردشة مع الأصدقاء، وإنشاء مجموعات، وإرسال رموز تعبيرية، وإرسال صور، والتطبيق متوفر لبعض الأنظمة، منها ويندوز، ماكنتوش، أندرويد، آي أو اس، ويدعم بعض اللغات، ومنها العربية، ولا يشترط على المستخدم أن يكون له حساب في فيس بوك لتسجيل الدخول إلى التطبيق، فيمكن إنشاء حساب عن طريق رقم الهاتف.

وحالياً يستطيع المستخدمون الدخول إلى الفيس بوك، واستخدام فيسبوك ماسنجر عن طريق الهواتف الذكية، مثل نوكيا أو البلاك بيري.^(٤)

٢- تويت Twitter:

"هو أحد شبكات التواصل الاجتماعي، التي انتشرت في السنوات الأخيرة، ولعبت دوراً كبيراً في الأحداث السياسية في العديد من البلدان، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط، وأخذ تويت اسمه من مصطلح (تويت) الذي يعني (التغريد)، وأخذ من العصفورة رمزاً له، وهو خدمة مصغرة تسمح للمغردين إرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى (١٤٠) حرفاً للرسالة الواحدة، ويجوز للمرء أن يسميها نصاً موجزاً مكثفاً لتفاصيل كثيرة. وأول تغريده تم نشرها على تويت كانت في ٢١ مارس ٢٠٠٦م، على يد جاك دورزي" و"بيز ستون"، "إيفان ويليامز، وهو عبارة عن شبكة إجتماعية، وخدمة للتدوين المصغر، تسمح لمستخدميها بإرسال تحديثات، وتدوينات مصغرة، لا تتجاوز ١٤٠ حرفاً.

(١) الموسوعة الحرة، ويكيبيديا: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٢) توظيف العلاقات العامة لوسائل التواصل الاجتماعي في إدارة سمعة الشركات (شركات الهاتف النقال زين، آسيا سيل أنموذجاً)

للمدة من ٥/١ إلى ٢٠١٤/٥/٣١م، أ.م.د محمد جواد زين الدين مجلة آداب الفراهيدي، (ص ٣٠٢).

(٣) دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مشاركة الشباب الفلسطيني في القضايا المجتمعية دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير من قسم البحوث والدراسات الإعلامية إعداد الطالب أحمد يونس محمد حمودة (ص٦٦).

(٤) الموسوعة الحرة ويكيبيديا: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>



وتويتر هي خدمة أطلقتها شركة (Obvious)، والتي مقرها سان فرانسيسكو، ثم قامت بفصل "تويتر" في شركة مستقلة تحمل اسم "تويتر Twitter"، وذلك في شهر فبراير ٢٠٠٧، وفي شهر فبراير ٢٠٠٨ أطلق تويتر خدمته الخاصة باليابان بالاشتراك مع "Digital". Garage^(١).

ويمكن للمستخدم تكوين شبكة أصدقاء بواسطة أداة البحث، كما يمكن له أن يتتبع أخبارهم، ويمكن لهم أن يتبعوا أخباره وتحديثاته أيضا. ويمكن للمستخدم الاحتفاظ بأفضل التدوينات بإضافتها للمفضلة، كما يسمح تويتر أيضا بالرد على التحديثات وإرسال الرسائل بين الأعضاء.

يستخدم تويتر عموماً لأحد الأغراض التالية:

- أ- الحديث عن الحياة الخاصة: انطلق تويتر في الأصل لتحقيق هذه الغاية؛ حيث نجد أن نسبة كبيرة مما ينشر عبره هي عبارة عن يوميات للمستخدمات بكل تفاصيلها، فالكثيرون يستخدمونه كمذكرات يومية مقتضبة
- ب- التواصل مع الآخرين: وذلك باستخدامه كخدمة لإرسال الرسائل بين الأعضاء تحت أنظار الجميع ودون سرية.
- ج- إرسال رسائل قصيرة SMS مجانية: يلجأ البعض لتويتر لإرسال الرسائل القصيرة لأصدقائهم مجاناً، وذلك بتشغيل خدمة الإخطار الآلي عبر الرسائل القصيرة، وبمجرد ما يرسل أحد المستخدمين رسالة للموقع يوجهها الموقع للهاتف المحمول للشخص المعني بالرسالة مجاناً. غير أن الخدمة غير متاحة حالياً إلا لبعض الدول.^(٢)

٣- واتس آب: WhatsApp

هو تطبيق للهواتف الذكي، يقدم خدمة الرسائل الفورية والسريعة عبر الإنترنت؛ ولا يستخدم بالضرورة باعتباره شبكة اجتماعية؛ كما يمكن من خلاله إنشاء جروب للمناقشة والدرشة.^(٣)

وفي تعريف آخر: هو تطبيق ترسل فوري للهواتف الذكية، ويمكن من خلاله إرسال الرسائل المكتوبة والصوتية والصور والفيديو.

ويتميز الواتس آب بخدمة المراسلة الفورية بالنص والصوت والصورة والفيديو، من خلال الهواتف الذكية، مقرباً للبعيد بتكلفة رمزية وبصور متعددة.^(٤)

٤- البيرسكوب Periscope

وهو تطبيق خاص بنقل الفيديوهات الحية والمباشرة والموجودة على (يوتيوب، Twitch، ...)، كما يسمح التطبيق بالتصوير وإعادة بث الفيديو مباشرة، ويشمل التطبيق آليات مختلفة خاصة بالشبكات الاجتماعية: ويلزم الاشتراك حتى يتمكن الشخص من الدخول في الدردشة مع الآخرين.^(٥)

- (١) دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مشاركة الشباب الفلسطيني في القضايا المجتمعية - دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير من قسم البحوث والدراسات الإعلامية إعداد الطالب أحمد يونس محمد حمودة (ص٧٩).
- (٢) دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مشاركة الشباب الفلسطيني في القضايا المجتمعية - دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير من قسم البحوث والدراسات الإعلامية إعداد الطالب أحمد يونس محمد حمودة (ص٨٠، ٨١)، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الاتصال الأسري، نسرين عبود، (ص٤٢)، نقلاً عن: الإعلام الجديد الوسائل والمفاهيم والتطبيقات، عباس الصادق (ص٥١)، ط: الأولى، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٨م.
- (٣) حماية الخصوصية المعلوماتية للمستخدم عبر شبكات مواقع التواصل الاجتماعي، دراسة مقارنة، د.محمد المعداوي (ص١٩٣١).
- (٤) وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأسرة، دراسة فقهية، دعاء عمر كتانة، ص٣٦، نقلاً عن: الواتس آب وأثر التواصل الافتراضي على المجتمع، خالد عباس طاشكندي، عدد ٤٤٠٦، صحيفة عكاظ، الأربعاء يوليو ٢٠١٣م.
- (٥) حماية الخصوصية المعلوماتية للمستخدم عبر شبكات مواقع التواصل الاجتماعي، دراسة مقارنة، د.محمد المعداوي (ص١٩٣١).



٥- إنستجرام Instagram:

وهو تطبيق مجاني لتبادل الصور، يتيح لمستخدمه التقاط صورة، وإضافة فلتر رقمي إليها، ومن ثم عرضها ونشرها. وهو وسيلة سريعة ومجانية للتواصل مع الأصدقاء والعائلة من خلال الصور أو الفيديو.^(١)

٦- سناب شات Snsapshot:

هو موقع من مواقع التواصل الاجتماعي الحديثة يساعد على تكوين علاقات وصدقات بين المستخدمين، بحيث يتيح لمستخدميه التقاط الصور المنوعة، وتسجيلات مقاطع الفيديو وإرسالها، بالإضافة إلى قدرة المستخدم على إضافة نصوص ورسومات.^(٢)

فهو تطبيق تواصل اجتماعي لتسجيل وبت ومشاركة الرسائل المصورة وضعها إيفان شبيغل وبوبي ميرفي، ثم طالبة جامعة ستانفورد.

عن طريق التطبيق يمكن للمستخدمين التقاط الصور، وتسجيل الفيديوهات، وإضافة نص ورسومات، وإرسالها إلى قائمة التحكم من المتلقين. ومن المعروف أن هذه الصور ومقاطع الفيديو المرسله على أنها "لقطات" يعين المستخدمين مهلة زمنية لعرض لقطاتهم من ثانية واحدة إلى عشر ثواني، وبعد ذلك سوف يتم حذف الرسائل من جهاز المستلم، وتحذف من الخوادم الخاصة بسناب شات أيضًا، لكن تم برمجته بعض التطبيقات التي تقوم بحفظ الفيديو المعروض عن طريق مبدأ بسيط، وهو اختراق سناب شات بطريقة بسيطة بشكل متكرر.^(٣)

٧- سكايب "skype":

وهو أحد التطبيقات المستخدمة للتواصل عبر بروتوكول الإنترنت؛ حيث يوفر المكالمات الصوتية والمرئية، وإرسال رسائل نصية للمستخدمين الآخرين، ويمكن للمستخدمين تبادل الوثائق الرقمية والصور والنصوص ومكالمات الفيديو وعقد المؤتمرات الصوتية. وقد صدر لأول مرة في عام ٢٠٠٣ من قبل السويدي نيكلاس زينستروم والدينماركي يانوس فريس بالتعاون مع آخرين.^(٤)

٨- تيليجرام أو تلغرام Telegram:

"هو عبارة عن تطبيق للتراسل الفوري، حرّ ومجاني، ومفتوح المصدر جزئيًا، ومتعدد المنصات، ويُرَكز على الناحية الأمنية. مستخدمو تيليجرام يمكنهم تبادل الرسائل بإمكانية تشفير عالية بما في ذلك الصور والفيديوهات والوثائق؛ حيث يدعم كافة الملفات. تيليجرام متوفر رسميًا على (أندرويد وأي أو إس) بما في ذلك الأجهزة اللوحية والأجهزة التي لا تدعم واي-فاي، بالإضافة لذلك فهناك برمجيات تيليجرام غير رسمية من مطورين مستقلين لأنظمة التشغيل الأخرى مثل: ويندوز، ويندوز فون، ماکنتوش، لينكس كما تُقدم الخدمة واجهات برمجية تطبيقات للمطورين المستقلين. أعلن تيليجرام في شهر مارس من عام ٢٠١٨ عن وصول عدد مستخدمي الخدمة النشطين

(١) وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأسرة، دراسة فقهية، دعاء عمر كنانة، ص٣٦، نقلا عن: شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية نظرة في الوظائف، مشري مرسى (ص١٥٧).

(٢) استخدام موقع سناب شات في أوساط مراهقي الثانويات بورقلة - دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ الثانويات بورقلة، نور الهدى باسماويل، ص١٠.

(٣) الموسوعة الحرة ويكيبيديا: <https://ar.wikipedia.org/wiki/A>

(٤) مواقع التواصل الاجتماعي "دراسة فقهية قانونية مقارنة"، عبير منصور (ص٤٤).



إلى ٢٠٠ مليون شخص شهرياً^(٣)، ووفقاً للرئيس التنفيذي للشركة فقد كانت نسبة النمو السنوي لتليجرام اعتباراً من أبريل ٢٠١٧ م أعلى من ٥٠%^(٤).

يعود تأسيس تليجرام إلى عام ٢٠١٣ م على يد الأخوين نيكولاي وبافيل دروف مؤسساً موقع (فكونتاكتي) أكبر شبكة اجتماعية روسية، وقد نجح في إطلاق برنامج تليجرام، ثم سجلاً كمنظمة مستقلة، تتخذ من العاصمة الألمانية برلين مقراً لها. صمّم نيكولاي بروتوكولاً خاصاً للتطبيق يدعى MTProto، في حين قدّم بافيل دروف الدعم المالي والهيكلة الأساسية للمشروع، ويقوم تليجرام بنفس الوظائف التي تقوم بها برامج التراسل الأخرى ك: واتس آب، لاين، فايبر، تانغو.^(١)

٩- ماي سبيس "Myspace":

هو موقع شبكات اجتماعية يسمح لمستخدميه بإنشاء صفحات ويب للتفاعل مع المستخدمين الآخرين، وتحميل الفيديو، وعرض مواهبهم، قدمت خدمة "ماي سبيس" خدمة التعرف على أصدقاء جدد، والبقاء على الاتصال مع الناس في جميع أنحاء العالم، أنشئ الموقع في عام ٢٠٠٣ م، وضع الموقع إعداد خصوصية للمستخدمين لتحديد من يشاركونهم ملف التعريف الخاص بهم والمعلومات الشخصية.^(٢)

١٠- المحادثة الإلكترونية - Online Chat "غرف الدردشة" chat rooms:

يقصد بالمحادثة الإلكترونية كل حوار ونقاش، دردشة أو حديث يتم بين شخصين، أو بين شخص ومجموعة أشخاص، بواسطة التقنيات الإلكترونية المختلفة عبر شبكة الإنترنت، إما بالنص، أو الصوت أو الصورة، أو كليهما معاً، ويمكن أن يكون هذا النقاش متزامناً أو غير متزامن.^(٣)

وقيل: غرف الدردشة هي «أماكن» على الإنترنت يقصدها الناس لتبادل الأحاديث، بكتابة رسائل نصية، تظهر فوراً على شاشات المشاركين في المحادثة. ويمكن أن يجتمع عدد كبير من الناس في هذه الغرف، فيقرأون رسائل بعضهم ويجيبون عليها.^(٤) فالمحادثة الإلكترونية عبارة عن اتصال متزامن مع مستخدم آخر على الشبكة، يحدث في الوقت الفعلي مثل المحادثة الهاتفية، على عكس تبادل البريد الإلكتروني.^(٥)

وتعتبر منتديات المحادثة الإلكترونية كمكان لتلاقي أشخاص افتراضياً من كل أنحاء العالم للتعارف وتبادل الأفكار والآراء، والنقاش حول عدة مواضيع، سواء كانت مواضيع عامة متعلقة بالأحداث المختلفة، أو مواضيع شخصية حول الحياة الخاصة للأفراد، فالمنتديات الإلكترونية تسمح بإجراء محادثة مع شخص أو مع عدة أشخاص، ويعتبر الكثير أن الشيء المهم في الدردشة هو "إمكانية إجراء مناقشات والحصول على إجابات من

(١) الموسوعة الحرة ويكيبيديا: <https://ar.wikipedia.org/wiki/A>

(٢) مواقع التواصل الاجتماعي "دراسة فقهية قانونية مقارنة"، عبر منصور (ص ٤٤).

(٣) تأثير المحادثة الإلكترونية على منظومة القيم الاجتماعية لدى تلميذات الثانوية، دراسة ميدانية بثانوية أحمد بن بلة بوادي أرهيو - ولاية غليزان (ص ٥١)، ٢٠١٣ م، نقلاً عن: المراقبة الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت مصطفى محمد موسى، دار الكتب والوثائق القومية ص ٢٢٧.

(٤) الأحداث يسألون . . . ماذا يجب أن أعرف عن غرف الدردشة؟ <https://wol.jw.org/ar/wol/d/r39/lp-a/102005687#h=6>

(٥) معجم مصطلحات المعلومات، عبد الحسن حسني (ص ٩٠)، دار العلم، بيروت، ١٩٨٧ م.



أفراد من مختلف البلدان في الوقت المباشر"، أي الحوار بشكل متزامن وكأنهم في مكان واحد جنباً لجنب، دون أن تفصل بينهم حواجز جغرافية أو زمنية.^(١)

وتتميز الدردشة الإلكترونية بالأمر الآتية:

أ- اللاسموية: إذ لا يعرف طرفا العلاقة بعضهما بالاسم أو العنوان أو الجنس، وهذا يعطي مساحة هائلة من الحرية في التعبير عن الذات دون اعتبار لعوامل سياسية، أو اجتماعية، أو أخلاقية، وقد أعطى هذا العامل فرصة هائلة لخروج الكثير من الأفكار والنزعات التي كانت كامنة، ومع ظهور ما يسمى باللاوعي الإلكتروني فقد أصبح كل فرد يصب محتويات اللاوعي للتحقق منها، فمثلاً يقول الدكتور "محمد المهدي" مستشار الطب النفسي: "هناك بعض الناس لديهم ميول جنسية، مثلية، كانوا لا يستطيعون التفوه بها حتى لأقرب المقربين، والآن أصبحوا يدخلون في برامج الدردشة، ويعبرون عن أنفسهم بصراحة، أحياناً تصل إلى درجة الوقاحة) ويمارسون الجنس دون خوف من القواعد الاجتماعية والأخلاقية"^(٢).

ب- حرية الدخول والخروج: المستخدم غير ملزم بالوقت، فهذه الحرية يمكن لها أن تكون منعدمة في العلاقات العادية، فيشعر الإنسان بالالتزام نحو من له صلة بهم، أما في العلاقات الإلكترونية الافتراضية فهو حر تماماً في بدء العلاقة، أو إنهاؤها في أي وقت أراد، وبأي طريقة، دون حرج.

ج- إنسانية العلاقة: إذ يتحرر الطرفان من أي التزامات دينية أو اجتماعية، ويجدان نفسيهما في الحوار ثنائي حر بعيد عن كل الضغوطات والالتزامات السابقة.

د- يتسم مضمون الحوار الإلكتروني بالثراء: نظراً للطبيعة غير الرسمية للحوار، وهذا ما يسهل الاندماج السريع، ففي غرف الحوار والدردشة لا يهتم الآخرون بشخصية المتحدث قدر اهتمامهم بما يقول، وذلك عكس الحوار الطبيعي الذي تحتل فيه هوية الشخص موقعا بارزا ومؤثرا.

هـ- يتم من خلال برامج المحادثة عبر الإنترنت: استعمال تعبيرات خاصة بديلاً للتعبيرات المادية التي تلعب دوراً مهماً في الاتصال وجهاً لوجه مثل: حركة الجسد، الانفعالات والتعبيرات التي تظهر على الوجه والعينين، وهذه الأمور يتم استبدالها في غرف الدردشة برموز خاصة من خلال لوحة المفاتيح (مثلاً رمز: ☺) يشير للبهجة، ورمز: ☹) للغضب.

و- إن العلاقات الشخصية في غرف الحوار يغلب عليها الخيال: تتيح الدردشة الإلكترونية ممارسة الحرية في التعامل مع الغرباء بطريقة لا يمكن ممارستها في الواقع المعاش، وتسمح بعرض ومناقشة أمور يستحيل مناقشتها بين أشخاص في الاتصال وجهاً لوجه.

ز- إمكانية الخداع من خلال التخفي ولبس الأقنعة، في الاتصال Flexibilité تعتبر الدردشة الإلكترونية من الأدوات التي تمكن من الخداع والتخفي.^(٣)

(١) تأثير المحادثة الإلكترونية على منظومة القيم الاجتماعية لدى تلميذات الثانوية، (ص ٥٢)، نقلاً عن: الإنترنت واستعمالاتها في الجزائر، حسيبة فيدوم (ص ٤٠).

(٢) تأثير المحادثة الإلكترونية على منظومة القيم الاجتماعية لدى تلميذات الثانوية (ص ٥٦، ٥٧).

(٣) تأثير المحادثة الإلكترونية على منظومة القيم الاجتماعية لدى تلميذات الثانوية (ص ٥٦)، نقلاً عن: الدردشة الإلكترونية وحوار الأعماق، محمد أبو العزائم، مجلة النفس المطمئنة (ص ١٩٩)، العدد (٥٧) ٢٠٠٢م.



ومما سبق يتضح: أن الخلوة الإلكترونية قد تتم من خلال وسيلة من هذه الوسائل الإلكترونية المشهورة، فهي وسائل معاصرة رائجة بغض النظر عما سنقرره لاحقاً - من كونها خلوة محرمة أو لا، وهذا سيتضح بعد إنزال ضوابط الخلوة المحرمة على الخلوة الإلكترونية لنوضح مدى انطباقها من عدمه.

ثانياً: مدى انطباق معنى الخلوة على الخلوة الإلكترونية.

سبق أن ذكرت أن المراد بالخلوة محل البحث: الخلوة المحرمة بين الأجنب، وعلى ذلك لا بد من عرض ضوابط الخلوة المحرمة التي متى توافرت واجتمعت حكم على هذه الخلوة بأنها حرام، وفي هذا المطلب نذكر ضوابط الخلوة المحرمة ومدى انطباقها على الخلوة الإلكترونية؛ لنخلص في النهاية إلى مدى اشتراك الخلوة الإلكترونية مع الخلوة المحرمة في الحكم أو عدمه.

ضوابط الخلوة المحرمة:

١- الضابط الأول: الانفراد.

الانفراد: مصدر انفرد، ينفرد، انفراداً، فهو منفرد، والمفعول منفرد به^(١) وَ(فَرَدَ) بِمَعْنَى (انْفَرَدَ) (يَفْرُدُ) بِالضَّمِّ (فَرَادَةً) بِالْفَتْحِ. وَ(تَفَرَّدَ) بِكَذَا، وَ(اسْتَفَرَّدَ): انْفَرَدَ بِهِ^(٢)، وعلى انفراد، أي في عزلة. بمفرده: أي وحده، يقال مثلاً: استقل بالملك بمفرده، أي وحده.^(٣)

وانفرد بنفسه: خلا، وانعزل عن الآخرين^(٤)، تفرد بنفسه: اعتزل الناس، وتنحي عنهم وابتعد، وصار في عزلة عنهم.^(٥)

والمراد بالانفراد هنا: وجود رجل أجنبي مع امرأة أجنبية في مكان يأمنان فيه اطلاع أحد عليهما. والأدلة على اعتبار هذا الضابط، ما يلي:

١- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَخْلُونَ بِامْرَأَةٍ لَيْسَ مَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا، فَإِنَّ ثَلَاثَهُمَا الشَّيْطَانُ».^(٦)

٢- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، أَنَّهُ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلَا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مُحْرَمٌ».^(٧)

(١) مختار الصحاح (ص: ٢٣٦)، معجم اللغة العربية المعاصرة (١٦٨٦/٣)، مادة: (فرد).

(٢) مختار الصحاح (ص: ٢٣٦)، مادة: (فرد).

(٣) تكملة المعاجم العربية (٤٠/٨)، مادة: (فرد).

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٤٦٧/٢)، معجم اللغة العربية المعاصرة (١٦٨٦/٣)، مادة: (فرد).

(٥) تكملة المعاجم العربية (٣٨/٨)، مادة: (فرد).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده (١٩/٢٣) حديث (١٤٦٥١)، وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه عليه: حسن لغويته، وبعضه صحيح، وهنا إسناد ضعيف لسوء حفظ ابن لهيعة، وأبو الزبير لم يصرح بالتحديث. والطبراني في المعجم الكبير (١٩١/١١) حديث (١١٤٦٢)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٩/١) وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه يحيى بن أبي سليمان المدني، ضعفه البخاري وأبو حاتم، ووثقه ابن حبان.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه - واللفظ له - (٥٩/٤) حديث (٣٠٠٦) كتاب الجهاد والسير، باب من أكتسب في جيش فخرت امرأته حاجة، أو كان له عذر، هل يؤذن له، ومسلم في صحيحه (٩٧٨/٢) حديث (١٣٤١) كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، وأخرجه غيرهما.



وجه الدلالة من الحديثين: دل هذان الحديثان دلالة صريحة على حرمة الخلوة بالأجنبية، وعلّة النهي كما وردت في الحديث هو انفرداها عن أعين الناس؛ بحيث يكون الشيطان معهما يهيج شهوة كل منهما حتى يلقيهما في الزنا.^(١)

جاء في مرقاة المفاتيح: "لَا يَحْلُونَ" أكد النهي مبالغة «رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ» أي أجنبية. فيه حرمة اختلاء الأجنبي مع المرأة، وهو إجماع كما قال في الفتح. وقد ورد في الحديث: «فَإِنَّ تَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ»^(٢). وفي المرقاة: «لَا يَحْلُونَ» أي البتة «رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ» أي أجنبية «.. فَإِنَّ تَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ» والمعنى: يكون الشيطان معهما، يهيج شهوة كل منهما حتى يلقيهما في الزنا. قال الطيبي - رحمه الله -: «لَا يَحْلُونَ» جواب القسم، ويشهد له الاستثناء؛ لأنه يمنع أن يكون نهيًا؛ إذ التقدير: لا يخلون رجل بامرأة كائنين على حال من الأحوال إلا على هذه الحالة، وفيه تحذير عظيم في الباب.^(٣)

وقد نقل الشوكاني والصنعاني أن الإجماع قد انعقد على تحريم ذلك، قال الشوكاني: "والخلوة بالأجنبية جمع على تحريمها، كما حكى ذلك الحافظ في الفتح^(٤)، وعلّة التحريم: ما في الحديث من كون الشيطان ثالثهما، وحضوره يوقعهما في المعصية."^(٥)

وقال الصنعاني: "دل الحديث على تحريم الخلوة بالأجنبية، وهو إجماع."^(٦)

مدى انطباق هذا الشرط على الخلوة الإلكترونية:

سبق أن ذكرت أن الخلوة المحرمة تختلف عن الخلوة الصحيحة من حيث عدم ترتب أحكام الخلوة الصحيحة وآثارها عليها كما في الخلوة الصحيحة.

فالخلوة المحرمة ليست من قبل الخلوة الصحيحة ولا الخلوة الفاسدة، فهي قسم مستقل بذاته حرمت بالنصوص الشرعية؛ لكونها ذريعة للفتنة، ومفتاح للشر وباب من أبواب الفساد، يلج منه الشيطان ليوقعهما في الزنا والفاحشة.

وقد اتفق الفقهاء على حرمة الخلوة بالأجنبية^(٧)، وأطلقوا التحريم؛ حيث لم يقيدوه بقيد أو شرط، فلم يشترطوا انتفاء الموانع الحسية والشرعية والطبيعة، بل تتحقق الخلوة عن الحنفية ولو مع وجود غيرها معها، جاء في البدائع: "حُرِّمَتِ الْخُلُوةُ بِالْأَجْنِبِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ مَعَهَا امْرَأَةٌ أُخْرَى"^(٨). وفي الهداية: "ولهذا تحرم الخلوة بالأجنبية وإن كان معها غيرها"^(٩).

(١) تحفة الأحوذى (٢٨٢/٤).

(٢) جاء في مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣٣١/٨).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٠٥٦/٥) بتصرف.

(٤) قال ابن حجر: "فيه منع الخلوة بالأجنبية، وهو إجماع". فتح الباري لابن حجر (٧٧/٤)

(٥) نيل الأوطار (١٣٤/٦).

(٦) سبيل السلام (٦٠٨/١).

(٧) بدائع الصنائع (١٢٣/٢)، الجوهرة النيرة على مختصر القدوري (١٥٠/١)، الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي

(٨) (٤٣٥/٣)، كفاية الأخيار (ص: ٣٥٠)، مطالب أولي النهى (٥٨٥/٥)، دقائق أولي النهى (٢٠٦/٣)

(٩) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١٢٣/٢)، وراجع: العناية شرح الهداية (٤٢٠/٢).

(٩) الهداية في شرح بداية المبتدي (١٣٣/١).



وقال الدردير المالكي: "وأما الخلوة بالأجنبية فممنوعة مطلقاً؛ لأن النفس مجبولة على الميل إليها، وإن كانت كبيرة".^(١)

وعند الشافعية: "الخلوة بالأجنبية تحرم مطلقاً؛ لأنها مظنة الفتنة".^(٢)

وعند الحنابلة جاء في الإنصاف:

"ولا يخلو أجنبياً.. وقال القاضي: من عرف بالفسق: منع من الخلوة بالأجنبية. والأشهر: تحرم مطلقاً. وذكره جماعة إجماعاً".^(٣)

وفي حاشية الروض المربع: "يحرم خلوة ذكر غير محرم بامرأة بشهوة أو دونهما؛ لخبر: «لَا يَخْلُونَ رَجُلًا بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ»^(٤)، فتحرم الخلوة بالأجنبية، ولو في إقراء القرآن؛ سدا لذريعة ما يحاذر من الفتنة، وغلبت الطباع، وكذا رجل مع عدد من نساء، أو عدد من رجال بامرأة واحدة".^(٥)

حتى الفتاوى المعاصرة الصادرة عن بعض المؤسسات الفقهية المعتبرة لم تقيد تحريم الخلوة بالانفراد تحت سقف واحد وفي بيت واحد.

فقد أجابت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن سؤال: هل الخلوة هي فقط أن يخلو الرجل بامرأة في بيتٍ ما، بعيداً عن أعين الناس؟ أو هي كل خلوة رجل بامرأة ولو كان أمام أعين الناس؟

وكان الجواب: ليس المراد بالخلوة المحرمة شرعاً انفراد الرجل بامرأة أجنبية منه في بيت بعيداً عن أعين الناس فقط، بل تشمل انفراده بها في مكان تناجيه ويناجيها، وتدور بينهما الأحاديث، ولو على مرأى من الناس دون سماع حديثهما، سواء كان ذلك في فضاء أم سيارة أو سطح بيت أو نحو ذلك؛ لأن الخلوة مُنعت؛ لكونها بريد الزنا وذريعة إليه، فكل ما وُجد فيه هذا المعنى ولو بأخذ وعد بالتنفيذ بعد، فهو في حكم الخلوة الحسية بعيداً عن أعين الناس".^(٦)

وعلى ذلك وفي ظل هذه النصوص الفقهية الصادرة عن الفقهاء وفتاوى المعاصرين نجد أن تحريم الخلوة قد تجاوز حد الانفراد الحسي والجسدي بين الرجل والمرأة الأجنب، بل قد تتحقق الخلوة إذا انفراد في المحادثة واختلا في التهاور، وإن كانا تحت مرأى وأعين الناس، طالما لم يطلع على الحوار الحاصل بينهما أحد، وإن كانا في جمع من الناس.

وهذا هو الحال الحاصل في الأحاديث والمحاورات التي تدور في وسائل التواصل الاجتماعي، وغرف المحادثة الإلكترونية "الدردشة"، ففيها تتم المحادثات في انفراد تام؛ حيث يختلي كل منهما بجهازه الحاسوبي أو هاتفه الجوال، يخفي المحادثة نفسها، وإن ظهر أمام أعين الناس، فتتم المحادثة بالكتابة، أو بالصوت، أو بالفيديو والصورة، وقد تكون بما جميعاً، فيها يأنس أحد المتحاورين للآخر ويطمئن إليه، ويلتقيان بالأرواح والإحساس وإن لم يلتقيا

(١) الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي (٤٣٥/٣).

(٢) الغر البهية في شرح البهجة الوردية (٣٦٥/٤).

(٣) الإنصاف (٣١٤/٩)، ويراجع: شرح منتهى الإرادات (٢٠٦/٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٩٧٨/٢) حديث (١٣٤١) كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، وأخرجه غيره.

(٥) حاشية الروض المربع (٢٣٨/٦).

(٦) فتاوى اللجنة الدائمة - ١ (٥٧/١٧)، رقم الفتوى: (٧٥٨٤).



بالأجساد، وخصوصاً أن هذه التطبيقات المستخدمة في المحادثة تشتمل على علامات تعبيرية، وهي سمة من سمات هذه المحادثات؛ حيث يتبادلان عند الفرح والحزن والحب والغضب وغيرها الرموز الدالة على ذلك، وكأتهما في مكان واحد، ويرى كل منهما الآخر، مما يجعل ما يجري بينهما خلوة معنوية، لها نفس حكم الخلوة الحسية، من كونها يريد الزنا ومفتاح له، وهو الوسيلة الأولى الموصلة للخلوة الحسية المحرمة، وكم من محادثات ودرشات تعارف تمت عن طريق المحادثات الإلكترونية، ثم انتهت بالمقابلات والخلوات الحسية، ثم الوقوع في الفاحشة والعياذ بالله. وعلى ذلك فإن ضابط الانفراد الحسي الذي اشترطه الفقهاء لتحقيق الخلوة المحرمة ينطبق على الانفراد الإلكتروني المعنوي، فهو خلوة معنوية محرمة، وسوف أوضح ذلك تفصيلاً في المبحث القادم عند الحديث عن حكم الخلوة الإلكترونية.

الضابط الثاني: البلوغ.

البلوغ في اللغة: (بَلَغَ) الْمَكَانَ: وَصَلَ إِلَيْهِ، وَكَذَا إِذَا شَارَفَ عَلَيْهِ^(١)، وَبَلَغَ الْعُلَامُ: أَدْرَكَ، وَبَلَغَ فِي الْجُودَةِ مَبْلَغًا، أَيِ احْتَلَمَ، كَأَنَّهُ بَلَغَ وَقَتَ الْكِتَابِ عَلَيْهِ وَالتَّكْلِيفِ، وَكَذَلِكَ: بَلَغَتِ الْجَارِيَةُ، وَبَلَغَ الصَّبِيُّ وَالْجَارِيَةُ: إِذَا أَدْرَكَا وَهُمَا بِالْعَانَ. ^(٢) وَبَلَغَ الْعُلَامُ أَشُدَّهُ: أَدْرَكَ سَنَ الرُّشْدِ وَالتَّكْلِيفِ، قَوِي وَنَضِجَ عَقْلُهُ، بَلَغَ الْحُلْمُ، بَلَغَ أَشُدَّهُ: وَصَلَ مَرِحَةَ الْاِكْتِمَالِ وَالْقُوَّةِ. ^(٣)

والبلوغ اصطلاحاً: انتهاء مرحلة الصغر، أي عدم التكليف، والدخول في مرحلة التكليف^(٤)، وقيل: البلوغ: انْتِهَاءُ الصِّغَرِ^(٥)، وَبَلَغَ مَا يَصِيرُ بِهِ رَجُلًا. ^(٦)

وعند المالكية: البلوغ هو قوّة تحدث في الصبي يخرج بها عن حالة الطفولية إلى حالة الرجولية، وتلك القوّة لا يكاد يعرفها أحد. ^(٧)

وعلامة بلوغ الغلمان أربعة أشياء:

١- نزول المني.

٢- والاحتلام.

٣- نبات العانة^(٨).

٤- وخمسة عشر سنة^(٩).

(١) مختار الصحاح (ص: ٣٩)، مادة: "بلغ".

(٢) تاج العروس (٤٤٥/٢٢)، ويراجع: تهذيب اللغة (١٣٥/٨)، مادة: "بلغ".

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢٤١/١).

(٤) القاموس الفقهي (ص: ٤١)، معجم لغة الفقهاء (ص: ١١٠).

(٥) البناية شرح الهداية (١٠٩/١١)، العناية شرح الهداية (٢٦٩/٩)، البحر الرائق (٩٦/٨)، حاشية ابن عابدين (رد المختار) (١٥٣/٦).

(٦) الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقى (١٧٠/٢).

(٧) أسهل المدارك «شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك» (٥/٣).

(٨) الإنبات: هو نبات الشعر القوي الذي يحتاج إلى الموسى، لا الزغب الأصفر حول الذكر، وحول الفرج. (البيان في مذهب الإمام الشافعي) (٢٢٠/٦).

(٩) جعل المالكية سن البلوغ ثمان عشرة سنة. (حاشية الصاوي على الشرح الصغير (٤٠٤/٣)، منح الجليل (٨٧/٦)).



وعلامة بلوغ الجارية سبعة أشياء:

- ١- الاحتلام.
- ٢- ونزول المني.
- ٣- نبات العانة.
- ٤- والحيض.
- ٥- والحبل.
- ٦- وكِبْرُ التَّدْي.
- ٧- وخمسة عشر سنة.^(١)

والأدلة على اعتبار ضابط البلوغ كشرط لتحقيق الخلوة:

١- قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَنْذِرُوا كَمَا اسْتَنْذَرْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(٢).

وجه الدلالة: دلت هذه الآية على أنه إذا بلغ الأطفال الحلم ﴿فَلْيَسْتَنْذِرُوا﴾ في جميع الأوقات في الدخول عليكم ﴿كَمَا اسْتَنْذَرْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي كما استأذن الأحرار الكبار، الذين هم قبلهم في الوجود، وهم الذين أمروا بالاستئذان على كل حال، فالبالغ يستأذن في كل وقت، والطفل والمملوك يستأذنان في العورات الثلاث.^(٣)

يقول الطبري: "يقول تعالى ذكره: إذا بلغ الصغار من أولادكم وأقربائكم، ويعني بقوله: ﴿وَمِنْكُمْ﴾ من أحراركم ﴿الْحُلُمَ﴾ يعني الاحتلام، واحتلموا ﴿فَلْيَسْتَنْذِرُوا﴾ يقول: فلا يدخلوا عليكم في وقت من الأوقات إلا بإذن، لا في أوقات العورات الثلاث ولا في غيرها".^(٤)

قال الشافعي رحمه الله: وقال الله - عز وجل - إذ أمر بالاستئذان - : ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَنْذِرُوا كَمَا اسْتَنْذَرْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الآية، فاعلم أن فرض الاستئذان إنما هو على البالغين...، ودلت السنة - ثم ما لم أعلم فيه مخالفاً من أهل العلم - على مثل ما وصفت".^(٥)

٢- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ صَبِيحَةَ اخْتَلَمْتُ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي قَدِ اخْتَلَمْتُ، فَقَالَ: «لَا تَدْخُلْ عَلَى النِّسَاءِ»، فَمَا أَتَى عَلَيَّ يَوْمَ كَانَ أَشَدَّ مِنْهُ.^(٦)

(١) التنف في الفتاوى للسعدي (١/١١٣)، حاشية الصاوي على الشرح الصغير (٣/٤٠٤)، منح الجليل (٦/٨٧)، أسهل المدارك (٣/٥)، المهذب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي (٢/١٣٠)، البيان في مذهب الإمام الشافعي (٦/٢٢٠)، مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه (٤/١٤٩١)، نيل المارِب بشرح دليل الطالب (١/٣٩٩).

(٢) سورة النور، من الآية: ٥٩.

(٣) زاد المسير في علم التفسير (٣/٣٠٦).

(٤) تفسير الطبري (١٩/٢١٥).

(٥) تفسير الإمام الشافعي (٣/١١٤٧).

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١/١٦٥) حديث (٢٥٩)، وفي المعجم الأوسط (٣/٢١٩) حديث (٢٩٦٨)، وقال: لم يروه عن يحيى إلا مالك، ولا عن مالك إلا زافر، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/٣٢٦) حديث (٧٧١٩) وقال: رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وفيه زفر بن سليمان، وهو ثقة، وفيه ضعف لا يضر، وبقيته رجاله ثقات.



وجه الدلالة: دل هذه الحديث على انتهاء الصغر بالاحتلام، وعلق النبي ﷺ الحكم عليه؛ حيث نهي أنس رضي الله عنه عن الدخول على النساء والاختلاء بهن؛ لكونه بلغ مبلغ الرجال، فدل ذلك على اعتبار البلوغ في تحقق الخلوة المحرمة.

قال ابن مازة البخاري: "ولا بأس بدخول الصبي على النسوان ما لم يبلغ حد الحلم، وذلك خمس عشر سنة؛ لأنه لا يحتلم".^(١)

٣- الإجماع:

قال ابن المنذر: "وأجمعوا على أن الفرائض والأحكام تجب على المحتلم العاقل"^(٢). وعلى ذلك متى كان المتحدثان عبر الوسائل الإلكترونية من الرجال والنساء بالغين تحقق في حقهما معنى الخلوة المحرمة.

الضابط الثالث: أن يكون المختلين ممن لهم إرب.

الإرب في اللغة: أرب: الإزبة والإزب: الحاجة المهمة .. وفيه لغات: إزب وإزبة وأزب ومأزبة ومأزبة، يقال: ما إزبتك إلى هذا الأمر، أي: ما حاجتك إليه. والإزبة والأزب والمأزبة كذلك أيضاً.^(٣) وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها: كان رسول الله ﷺ «أملككم لإزبه»^(٤) أي لحاجته، تعني أنه، ﷺ، كان أغلبكم لهواه وحاجته أي كان يملك نفسه وهواه. وقال السلمي: الإزب: الفرخ ههنا. قال: وهو غير معروف. قال ابن الأثير: أكثر المحذنين يزؤونه بفتح الهَمْزة والراء يعنون الحاجة، وبعضهم يزويه بكسر الهَمْزة وشكون الراء، وله تأويلان: أحدهما: أنه الحاجة، والثاني: أرادت به العضو، يُقال: قَطَعته إزباً إزباً، أي عضواً عضواً، وقيل: الحاجة، والمراد به من الأعضاء الذكر خاصة.^(٥)

وفي الاصطلاح: الرغبة والحاجة إلى النساء^(٦) أي الميل الجنسي إليهن.^(٧)

وقد اتفق الفقهاء على حرمة الخلوة بين الرجل الذي له إربة في النساء.^(٨)

قال ابن جزى: "كل من منع من النظر إلى امرأة لم يجز له أن يخلو معها".^(٩)

(١) المحيط البرهاني في الفقه النعماني (٣٣٨/٥).

(٢) الإجماع لابن المنذر (ص: ١١٧).

(٣) لسان العرب (٢٠٨/١)، العين (٢٨٩/٨)، مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٩٣)، تهذيب اللغة (١٨٤/١٥)، الصحاح تاج اللغة وضحاح العربية (٨٧/١)، مقاييس اللغة (٨٩/١)، مادة: (أرب).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٠/٣) حديث (١٩٢٧) كتاب الصوم، باب المباشرة للصائم، ومسلم في صحيحه (٧٧٧/٢) حديث (١١٠٦) كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، وأخرجه غيرها.

(٥) لسان العرب (٢٠٨/١)، تهذيب اللغة (١٨٤/١٥)؛

(٦) حاشية البيهقي على شرح المنهج (٣٢٦/٣)، شرح منتهى الإرادات (٦٢٥/٢)، المعنى لابن قدامة (١٠٤/٧)، معجم لغة الفقهاء (ص: ٥٣).

(٧) معجم لغة الفقهاء (ص: ٥٣)

(٨) بدائع الصنائع (١٢٣/٥)، القوانين الفقهية (ص: ٤١)، المقدمات الممهدة (٤٦١/٣)، تحية المطلب (٣٥/١٢)، البيان في مذهب الإمام الشافعي (١٢٨/٩)، الشرح الكبير على المقنع (٤٢/٢٠)، الإنصاف (٤٢/٢٠)

(٩) القوانين الفقهية (ص: ٤١)



والأدلة على اعتبار هذا الضابط ما يلي:

١- يستدل بقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَتَّضِعْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ لِلرِّجَالِ أَوْ الْوَالِدِ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ الْإِنْسَاءِ وَلَا يُضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١)

وجه الدلالة: دلت هذه الآية على أن للنساء أن يبدين زينتهن للتابعين إلا إذا الإربة منهم، فإنهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا إربة، فإذا كان التابعون من غير أولي الإربة فللمرأة إبداء زينتها لهم، فعلم بذلك أن أولي الإربة ومن لهم حاجة إلى النساء ويشتهوهم لا يدخلون عليهم ولا يختلون بهم.

٢- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ يَدْخُلُ عَلَىٰ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مُحْنَتٌ فَكَانُوا يُعْذُونَهُ مِنْ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ، قَالَ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، وَهُوَ يَنْعَثُ امْرَأَةً، قَالَ: إِذَا أَقْبَلْتُ أَقْبَلْتُ بِأَرْبَعٍ، وَإِذَا أَدْبَرْتُ أَدْبَرْتُ بِثَمَانٍ^(٢)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أَرَىٰ هَذَا يَعْرِفُ مَا هَاهُنَا لَا يَدْخُلُ عَلَيْكُنَّ» قَالَتْ: فَحَجَّوهُ^(٣).

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ لما سمع وصف المخنث للمرأة بهذه الصفة التي تهم نفوس الناس، منع أن يدخل عليهن؛ لئلا يصفهن للرجال فيسقط معنى الحجاب، فلا ينبغي أن يدخل على النساء من يظن محاسنهن ويحسن وصفهن، وأن من علم محاسنهن لا يدخل في معنى قوله تعالى: ﴿غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾^(٤) فكان كل من له أربة في النساء وميل لمنع من الخلوة بهن.

قال الهزري الشافعي: "وحاصله أن النبي ﷺ إنما أذن له في الدخول على النساء لما كان يظن به من أنه من غير أولي الإربة، فلما عرف بكلامه هذا أنه يعرف محاسن النساء ويصفها للأجانب حرم دخوله عليهن"^(٥).

(١) سورة النور، الآية رقم: ٣١

(٢) قَوْلُهُ: تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ، يَعْنِي أَرْبَعِ عَكَنِ فِي بَطْنِهَا، فَهِيَ تُقْبِلُ بِهِنَّ. وَقَوْلُهُ: تُدْبِرُ بِثَمَانٍ، يَعْنِي أَطْرَافَ هَذِهِ الْعَكَنِ الْأَرْبَعِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا مَحِيطَةٌ بِالْجَنْبَيْنِ، حَتَّىٰ لِحْفَتْ بِالْمَتْنَيْنِ مِنْ مُؤَخَّرِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ أَرْبَعَةٌ أَطْرَافٍ، فَهَذِهِ ثَمَانٍ. (شرح السنة للبعوي (١٢٢/١٢)، ١٢٣)، معالم السنن (١٩٩/٤)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١٧١٦/٤) حديث (٢١٨١) كتاب السلام، باب منع المخنث من الدخول على النساء الأجانب، وأخرجه غيره.

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٦١/٧)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٣٨/٢٥) وَقَوْلُهُ: تُدْبِرُ بِثَمَانٍ، يَعْنِي أَطْرَافَ هَذِهِ الْعَكَنِ الْأَرْبَعِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا مَحِيطَةٌ بِالْجَنْبَيْنِ حَتَّىٰ لِحْفَتْ بِالْمَتْنَيْنِ مِنْ مُؤَخَّرِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ أَرْبَعَةٌ أَطْرَافٍ، فَهَذِهِ ثَمَانٍ. (شرح السنة للبعوي (١٢٢/١٢)، ١٢٣)، معالم السنن (١٩٩/٤)، وفي الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (١٥١/٢٢): "وحاصله أنه وصفها بأنها مملوءة البدن بحيث يظهر لبطنها أربع عكن ولخاصرته ثمان، وذلك لا يكون إلا للسمنية من النساء، وكانت العرب ترغب في من تكون بتلك الصفة، والعكن جمع عكنة، وهي الطي الذي يكون في جانبي البطن من السم، وفي تعليق محمد ذهني: والعكنة: ما انطوت وتثني من لحم البطن سمًا، والمراد: أن أطراف العكن الأربع التي في بطنها تظهر ثمانية في جنبها."

(٥) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (١٥١/٢٢).



فدللت هذه الأدلة على اعتبار هذا الضابط في تحقق الخلوة المحرمة، وعلى ذلك إن كان من تجري بينهما المحادثات الإلكترونية لم يرب في النساء وميل إليهن تحقق في حقهم حكم الخلوة المحرمة.

الضابط الرابع: أن يكون الرجل والمرأة أجنبيين.

الأجنبي في اللغة:

يطلق الأجنبي على الغريب الذي ليس من أهله، ومن ليست بينه وبين المذكور قرابة، يقال: رجل جُنُبٌ، وجانب، وأجنبي: إذا كانت هذه صفته. ويقال: ما يزورنا فلان إلا عن جنابة، يراد: عن بعد. وكذلك قيل للغريب: أجنبي، لبعده عن وطنه: قال الله عز وجل: ﴿فَبَصَّرْتَهُ يَدَهُ عَنِ جُنُبٍ﴾^(١)، أراد: عن بعد.^(٢)، الأجنبية: هي البعيدة منه: يعني ليست من أقاربه، قال الله عز وجل: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾^(٣): أي البعيد، يقال للمُدَّكَّر: أجنبي، وللأنثى: أجنبية.^(٤)

والأجنبي في الاصطلاح: الأجنبي عن المرأة: من ليس لها زوج ولا محرم.^(٥)

والأجنبية: هي من ليست زوجة ولا من ذوات المحارم، والمقصود بذوات المحارم هنا: كل امرأة تحرم على الرجل على التأييد، إما بسبب القرابة أو الرضاة أو المصاهرة.^(٦)

وقيل: الأجنبية هي: "المرأة التي يحل للرجل أن يتزوجها حالا، أو مستقبلا بعد زوال المانع المؤقت".^(٧)

وقد اتفق الفقهاء على أن خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية حرام.^(٨)

جاء في جامع الأمهات: "لا يحل خلوة الرجل بالمرأة إذا لم يكن زوجها ولا محرما".^(٩)

وفي التفریح: "لا يخلو الرجل بالمرأة ليست منه بمحرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذوي محارمها".^(١٠)

وفي المعونة: "ولا يخلو رجل بالمرأة ليست منه بمحرم للنهي عن ذلك".^(١١)

قال النووي: "وأما إذا خلا الأجنبي بالأجنبية من غير ثالث معهما فهو حرام باتفاق العلماء، وكذا لو كان معهما من لا يستحى منه لصغره كابن سنتين وثلاث ونحو ذلك، فإن وجوده كالعدم، وكذا لو اجتمع رجال بالمرأة أجنبية فهو حرام".^(١٢)

(١) سورة القصص، من الآية: ١١

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/٢٩٢).

(٣) سورة النساء، من الآية: ٣٦

(٤) الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقى (٣/٦٢٥).

(٥) معجم لغة الفقهاء (ص: ٤٤).

(٦) الخلوة والآثار المترتبة عليها في الشريعة الإسلامية، د. ناصر الشوري، (ص ١٠١).

(٧) المفصل في أحكام المرأة، والبيت المسلم، عبد الكريم زيدان (٣/١٨٢).

(٨) بدائع الصنائع (٢/١٢٣)، الجوهرة النيرة (١/١٥٠)، الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي (٣/٤٣٥)، كفاية الأخيار

(ص: ٣٥٠)، مطالب أولي النهى (٥/٥٨٥)، شرح منتهى الإرادات (٣/٢٠٦).

(٩) جامع الأمهات (ص: ٥٦٩).

(١٠) التفریح في فقه الإمام مالك بن أنس (٢/٤١٦).

(١١) المعونة على مذهب عالم المدينة (ص: ١٧٢٥).

(١٢) شرح النووي على مسلم (٩/١٠٩).



والأدلة على اعتبار هذا الضابط:

١- قوله ﷺ: «لَا يَخْلُونَ رَجُلًا بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ»^(١).

٢- قوله ﷺ: «لَا يَخْلُونَ رَجُلًا بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ تَالِئَهُمَا الشَّيْطَانُ»^(٢).

وجه الدلالة: دل هذان الحديثان دلالة صريحة على حرمة الخلوة بالأجنبية، وعلّة النهي كما وردت في الحديث

الثاني هو انفرادها عن أعين الناس بحيث يكون الشيطان معهما يهيج شهوة كل منهما حتى يلقيهما في الزنى.^(٣)

وذلك أن الشيطان يدعو إلى المعصية مع الخلوة؛ لما فيه من مخالطة الوسواس.^(٤)

٣- انعقد الإجماع على تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية لغير ضرورة أو حاجة.^(٥)

قال الشوكاني: "والخلوة بالأجنبية مجمع على تحريمها كما حكى ذلك الحافظ في الفتح^(٦)، وعلّة التحريم ما في

الحديث من كون الشيطان ثالثهما، وحضوره يوقعهما في المعصية"^(٧).

وقال الصنعاني: "دل الحديث على تحريم الخلوة بالأجنبية، وهو إجماع"^(٨).

وقال ابن تيمية: "فأما مؤاخاة الرجال النساء الأجانب، وخلوهم بهن، ونظرهم إلى الزينة الباطنة منهن، فهذا

حرام باتفاق المسلمين"^(٩).

وقال ابن حجر: "منع الخلوة بالأجنبية، وهو إجماع"^(١٠).

٤- أن الخلوة بالمرأة الأجنبية وسيلة للوصول إلى الزنا الحقيقي، أو إلى مقدماته، والزنا محرم قطعاً، وكذلك

كل ما كان وسيلة إليه.^(١١)

وبعد ما تم تقريره من أن ما يتم بين من تجري بينهما محادثات إلكترونية خلوة معنوية محرمة، فمتى كانا منفردين

بالغين أجنبيين، لكل منهما إرب وميل وشهوة للآخر، كانت خلوة محرمة شرعاً.

وبذلك تنطبق ضوابط الخلوة المحرمة على الخلوة الإلكترونية.

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) تحفة الأحوذى (٢٨٢/٤).

(٤) المعونة على مذهب عالم المدينة (ص: ١٧٢٦)، شرح منتهى الإرادات (٢٧٧/١).

(٥) بدائع الصنائع (١٢٣/٢)، الجوهرة النيرة (١٥٠/١)، حاشية الدسوقي (٤٣٥/٣)، كفاية الأخيار (ص: ٣٥٠)، مطالب أولي

النهي (٥٨٥/٥)، شرح منتهى الإرادات (٢٠٦/٣).

(٦) قال ابن حجر: "فيه منع الخلوة بالأجنبية، وهو إجماع". فتح الباري لابن حجر (٧٧/٤)

(٧) نيل الأوطار (١٣٤/٦).

(٨) سبيل السلام (٦٠٨/١).

(٩) مجموع الفتاوى (٥٠٥/١١).

(١٠) فتح الباري لابن حجر (٧٧/٤).

(١١) الخلوة وآثارها في الفقه الإسلامي، أحمد محمد عاشور (ص: ١٢٧)، ١٤٢٨، ٢٠٠٧م.



المبحث الثاني: حكم الخلوة الإلكترونية.

المطلب الأول: الخلوة الإلكترونية المباحة.

الخلوة بالغير تكون مباحة بين الرجل والرجل، وبين المرأة والمرأة، إذا لم يحدث ما هو محرم شرعاً، كالخلوة لارتكاب معصية، وكذلك هي مباحة بين الرجل ومحارمه من النساء، وبين الرجل وزوجته، ومن المباح أيضاً الخلوة بمعنى انفراد رجل بامرأة في وجود الناس، بحيث لا تحتجب أشخاصهما عنهما، بل بحيث لا يسمعون كلامهما.^(١) وللخلوة المباحة صور كثيرة، ولعل من أهمها - والذي يمكن أن يتحقق إلكترونياً - ما يلي:

١- الخلوة للتعليم:

اتفق الفقهاء على أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.^(٢) كما ورد في قول النبي ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»^(٣) وعلى ذلك فإن للمرأة أن تطلب العلم بشرط أن لا يشتمل على مُحْرَم كالخلوة والاختلاط المحرم ونحوها، وبشرط ألا يوجد وسيلة للحصول على العلم إلا من الأجانب من الرجال، وعدم وجود المعلمة المسلمة المتخصصة، مع وجوب مراعاة الآداب والضوابط الشرعية للخروج لطلب العلم. وقد اتفق الفقهاء على حرمة خلوة المرأة الأجنبية مع الرجل الأجنبي من أجل تعليم العلم، ونصوص الفقهاء في ذلك ظاهرة.^(٤) غير أن الشافعية^(٥) والحنابلة^(٦) في قول لهم قد استثنوا من ذلك جواز التعليم من وراء حجاب، كما أجاز الشافعية^(٧) خلوة الرجل بامرأتين أو أكثر للتعليم، فلا محذور فيها؛ لأمن الفتنة، فتحرم الخلوة بالأجنبية من أجل التعليم إلا في حال الضرورة، وعدم وجود من تقوم بذلك من النساء المختصات، وكانت في جمع من النساء كما في المعاهد والجامعات والمساجد^(٨) من غير اختلاط بالرجال.

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٩/٢٦٦، ٢٦٧).

(٢) ينظر: المبسوط للسرخسي (٣٠/٢٦٠)، الاختيار لتعليل المختار (٤/١٧١)، الكسب (ص: ٦٦)، الرسالة للقيرواني (ص: ١٤٨)، المدخل لابن الحاج (٣/٣)، الجامع لمسائل المدونة (٢٤/٩٠)، الحاوي الكبير (١٤/١٥٠)، المجموع شرح المهذب (١/٢٤)، حاشية الروض المربع (٢/١٧٩).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه (١/١٥١) حديث (٢٢٤) كتاب المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، وأخرجه البزار في مسنده (١٣/٢٤٠) حديث (٦٧٤٦)، والطبراني في المعجم الصغير (١/٣٦) حديث (٢٢)، وفي المعجم الأوسط (٧/١) حديث (٩)، وفي مسند الشاميين (٣/٢٠٢) حديث (٢٠٨٤)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (١/٣٠): هذا إسناد ضعيف لضعف حفص بن سليمان البزار.

(٤) يراجع: المبسوط للسرخسي (١/١٦٦)، مواهب الجليل (٦/١٢٤)، المعيار العرب (١/١٥٩)، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (٢/٤٠٧)، نهاية المحتاج (٦/١٩٩).

(٥) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (٣/٣٠٦)، ويراجع: نهاية المحتاج (٦/١٩٩)، وفيه: "وتعليم) لأمرد وأنتى وقول الشارح وهو أي التعليم لأمرد خاصة تبع فيه السبكي، والمعتمد أن جوازه غير مقصور عليه ولا على ما يجب تعليمه كما مر، وحل جواز ذلك عند فقد جنس ومحرم صالح وتعذر من وراء حجاب ووجود مانع خلوة. وأما غير ذلك فكلامهم يقتضي المنع." تحفة المحتاج (٧/٢٠٤)، الإقناع (٢/٤٠٧)، مغني المحتاج (٤/٢١٦).

(٦) المغني لابن قدامة (٧/٢١٦)، الشرح الكبير على متن المقنع (٨/١١١).

(٧) مغني المحتاج (٥/١١٢)، العزيز شرح الوجيز (٩/٥١٤).

(٨) بدائع الصنائع (٢/٢٩٣).



وعلى ذلك يكون حكم الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية لغرض التعليم محرماً؛ لأنها قد تكون ذريعة وموصلة للخلوة الحقيقية والوقوع في المحذور.

غير أنه ينبغي التأكيد على أنه مع التطور التكنولوجي المستمر، وبخاصة في مجال الإنترنت، فإنه قد يتم إنشاء منصات إلكترونية ومواقع تعليمية يمكن دخول المتعلمين والمتعلمات إليها في مجموعات في أوقات متزامنة ومحددة، وهو ما يسمى "بالتعلم عن بعد" أو "الفصول الافتراضية"؛ إذ تحوى المنصة أو الموقع كثيراً من المتعلمين والمتعلمات الذين يدخلون في آن واحد، ومثل هذا لا يمكن أن نسميه خلوة؛ لأن جميع ما يتم بين المعلم والدارسين من رسائل سواء صوتية أو نصية يتم علانية، ويشاهده كل من هم داخل المنصة التعليمية أو الموقع، كما هو الحال في القاعات الدراسية والمساجد، فلا يمكن تحقق الخلوة؛ لانتفاء شرط الانفراد، والله أعلم.

٢- الخلوة بالمحارم^(١):

اتفق الفقهاء على أنه يجوز خلوة الرجل بالمحارم من النساء.^(٢)
وعليه تجوز الخلوة بمن إلكترونياً؛ لانعدام الفتنة فإن خشياً الوقوع فيها حرمت.

٣- الخلوة بالزوجة والمعقود عليها:

اتفق الفقهاء على جواز خلوة الزوج بزوجته، سواء كان مدخولاً بها، أم لا، إذا كان عقد الزواج صحيحاً^(٣)، وإن كان الأولى والأفضل ألا تمكن الزوجة غير المدخول بها من اختلاء الزوج بها؛ لأنه قد يقع وطء بينهما قبل الدخول والزفاف، ثم يموت الزوج، وينكر أقارب الزوج المولود، ليحرمونه من الميراث ونحوه.^(٤) ومن خلال هذا الاتفاق تجوز الخلوة الإلكترونية بين الزوج وزوجته مدخولاً بها أو لا.

(١) المحارم: كل من حرم عليه نكاحها على التأيد، بنسب أو رضاع أو تحريم المصاهرة بسبب مباح كأخته من رضاع وزوجة أبيه وابنه وأم زوجته. (المغني لابن قدامة (٩٩/٧)، المدعي في شرح المقنع (٨٦/٦)، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى (١٣/٥).
المحرمات على التأيد، وهن أربعة أقسام؛ أحدها، المحرمات بالنسب، وهن سبع؛ الأمهات، وهن الوالدة، والجندات من قبل الأب والأم، وإن علون، والبنات من حلال أو حرام، وبنات الأولاد، وإن سفلوا، والأخوات من الجهات الثلاث، وبنات الأخ، وبنات الأخت وأولادهم، وإن سفلوا، والعمات والخالات، وإن علون، ولا تحرم بناتهن.
القسم الثاني، المحرمات بالرضاع. ويحرم به ما يحرم من النسب سواء.
القسم الثالث، المحرمات بالمصاهرة، وهن أربع؛ أمهات نسائه، وحلائل آبائه وأبنائه، فيحرم من مجرد العقد دون بناتهن، والربائب؛ وهن بنات نسائه اللاتي دخلن بمن دون اللاتي لم يدخلن بمن. (الإنصاف (٢٧٥/٢٠ - ٢٨٠)، مختصر الخرقى (ص: ١٠١) الكافي في فقه الإمام أحمد (٢٨/٣).

(٢) ينظر: المبسوط للسرخسي (١٥٠/١٠)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١٢٥/٥)، شرح زروق على متن الرسالة (١٠٥٤/٢)، التهذيب في فقه الإمام الشافعي (٢٣٩/٥)، كشاف القناع عن متن الإقناع (١٦/٥)
(٣) التنف في الفتاوى للسخي (٢٩٨/١)، بدائع الصنائع (٢٩٢/٢)، المبسوط للسرخسي (١٥٥/١٧)، التهذيب في اختصار المدونة (٣٨١/٢)، المدونة (٢٢٩/٢)، المقدمات المهدمات (٥٣٧/١)، التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب (٤/٥)، = البيان في مذهب الإمام الشافعي (٨/١١)، المجموع شرح المهذب (٣٤٨/١٦)، مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (ص: ٣٢٨)، المغني لابن قدامة (٢٤٩/٧)، المدعي في شرح المقنع (٧٢/٧).
(٤) أحكام الخلوة في الفقه الإسلامي، أحمد محمد عاشور (ص ٤١).



تنبيه:

ينبغي التنبيه على أنه في الصور التي أبيضحت فيها الخلوة الإلكترونية، سواء أكانت بين الرجل وزوجته أو محارمه، لا بد من أخذ الحيطة والحذر من إمكانية اختراق الموقع المستخدم في التواصل بينهما والاطلاع من خلال مشغلي الخدمة على الصور والفيديوهات المستخدمة في المحادثة الإلكترونية، لاسيما أن سياسة الاشتراك في الخدمة تستلزم الموافقة على ذلك، مما يمكن من خلاله الاطلاع على مضمون المحادثات وما تحويه من بيانات وصور وفيديوهات.^(١)

المطلب الثاني: الخلوة الإلكترونية المحرمة.

الفرع الأول: صور الخلوة المحرمة.

تتضمن الخلوة المحرمة على صور كثيرة، من أهمها الصور الآتية:

الصورة الأولى: الخلوة بالأجنبية الشابة:

سبق تعريف الأجنبية بأنها: من ليست زوجة، ولا من ذوات المحارم^(٢)، وهي "المرأة التي تحل للرجل أن يتزوجها حالا، أو مستقبلا بعد زوال المانع المؤقت".^(٣) وقد اتفق الفقهاء على أن خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية الشابة حرام.^(٤)

ومن أدلة تحريم الخلوة بالأجنبية:

١- قوله ﷺ: «.. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَخْلُونَ بِامْرَأَةٍ لَيْسَ مَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا، فَإِنَّ تَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ».^(٥)

٢- قوله ﷺ: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلَا تُسَافِرُنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مُحْرَمٌ».^(٦)

وجه الدلالة: دل هذان الحديثان دلالة صريحة على حرمة الخلوة بالأجنبية، وعلّة النهي كما وردت في الحديث هو انفردهما عن أعين الناس بحيث يكون الشيطان معهما يهيج شهوة كل منهما حتى يلقيها في الزنى.^(٧) وذلك أن الشيطان يدعوه إلى المعصية مع الخلوة؛ لما فيه من مخالطة الوسواس.^(٨)

٣- كما انعقد الإجماع على تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية لغير ضرورة أو حاجة.^(٩)

٤- أن الخلوة بالمرأة الأجنبية الشابة وسيلة إلى للوصول إلى الزنا الحقيقي، أو إلى مقدماته، والزنا محرم قطعاً، وكذلك كل ما كان وسيلة إليه.^(١٠)

(١) يراجع في هذا المعنى: مواقع التواصل الاجتماعي "دراسة فقهية قانونية مقارنة"، عبر منصور (ص ٨٦).

(٢) الخلوة والآثار المترتبة عليها في الشريعة الإسلامية، د. ناصر الشوري، (ص ١٠١).

(٣) المفصل في أحكام المرأة، والبيت المسلم، عبد الكريم زيدان (١٨٢/٣).

(٤) ينظر: بدائع الصنائع (١٢٣/٢)، الجوهرة النيرة (١٥٠/١)، حاشية الدسوقي (٤٣٥/٣)، كفاية الأخيار (ص: ٣٥٠).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) تحفة الأحوذى (٢٨٢/٤).

(٨) المعونة على مذهب عالم المدينة (ص: ١٧٢٦)، شرح منتهى الإرادات (٢٧٧/١).

(٩) بدائع الصنائع (١٢٣/٢)، الجوهرة النيرة (١٥٠/١)، حاشية الدسوقي (٤٣٥/٣)، كفاية الأخيار (ص: ٣٥٠)، مطالب أولي

النهي (٥٨٥/٥)، شرح منتهى الإرادات (٢٠٦/٣).

(١٠) الخلوة وآثارها في الفقه الإسلامي، أحمد محمد عاشور (ص ١٢٧)، ١٤٢٨، ٢٠٠٧م.



الصورة الثانية: الخلوة بالمخطوبة:

الخِطْبَةُ ما هي إلا طلب النكاح والوعد به، وعليه فإن المخطوبة بالنسبة للخاطب امرأة أجنبية، وعلى ذلك لا يجوز للخاطب الخلوة بها، وحكم الخلوة بها هو بعينه حكم الخلوة بالأجنبية في التحريم والمنع. ولما كان حكم الخلوة بالمخطوبة الحرمية كما في الخلوة بالأجنبية، فإنه يستدل على تحريمها بما استدل به على حرمة الخلوة بالأجنبية، ومن ثم فلا داعي لتكرارها. قال ابن قدامه: "لا يجوز له الخلوة بها؛ لأنها محرمة، ولم يرد الشرع بغير النظر، فبقيت على التحريم؛ ولأنه لا يؤمن مع الخلوة موقعة المخطور".^(١)

الفرع الثاني: آراء المعاصرين في مدى اعتبار الخلوة الإلكترونية بين الأجنبيين خلوة محرمة.

سبق أن ذكرت أن الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنبية وكذلك بين الخاطب ومخطوبته خلوة محرمة، فإذا خلا كل منهما بالآخر عن طريق وسيلة من الوسائل الإلكترونية الحديثة هل يعتبر ذلك خلوة محرمة لها نفس حكم الخلوة الحرمية الحقيقية؟

اختلف العلماء المعاصرون في ذلك على رأيين، بياخما على النحو التالي:

الرأي الأول: أن الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية تُعدُّ خلوة محرمة.

وهو ما ذهب إليه جمع من الباحثين المعاصرين.^(٢)

ويمكن أن يستدل على ذلك بالأدلة الآتية:

أولاً: الاستدلال بالنصوص والأدلة الشرعية التي أمرت بسد أبواب الفتنة بين الرجال والنساء.

إن ما يتم بين الرجل والمرأة الأجنبية من محادثات تُجرى عن طريق الوسائل الإلكترونية الحديثة لا تخلو من المخالفات التي حرمتها الشريعة الإسلامية؛ لكونها ذريعة وباباً للوصول والوقوع في الفاحشة، سواء بكتابة النصوص التي تشتمل على الإيحاءات والتلميحات التي تثير القلوب وتشعل الفتن، وما يصاحب ذلك من رموز تعبيرية تصيب الهدف، وكذلك المقاطع الصوتية والمرئية والصور المشتملة على إبداء الزينة الحرمية، وما في ذلك من تعمد النظر المحرم، كل هذا حرمة النصوص القطعية، فالله تعالى ما حرم الزنا وحده بل حرم كل ما كان سبيلاً وموصلاً إليه.

١ - حرمة النظر إلى الأجنبية:

يستدل على حرمة النظر إلى الأجنبية بأدلة عديدة منها ما يلي:

يستدل من الكتاب بأدلة، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَيْسَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾^(٣)، وروي في سبب نزولها عن علي رضي الله عنه أنه قال: "مرَّ رجل على عهد رسول الله ﷺ في طريق من طرقات المدينة فنظر إلى امرأة ونظرت إليه، فوسوس لهما الشيطان أنه لم ينظر أحدهما إلى الآخر إلا إعجاباً به، فبينما يمشي الرجل إلى جنب حائط وهو ينظر إليها إذ استقبله الحائط فشق أنفه، فقال: والله لا أغسل الدم حتىأتي رسول الله ﷺ فأخبره أمري، فأثاه فقص عليه قصته، فقال النبي ﷺ: «هذه عقوبة ذنبي»، وأنزل الله تعالى الآية^(٤).

(١) المغني لابن قدامة (٩٦/٧).

(٢) ينظر: مواقع التواصل الاجتماعي "دراسة فقهية قانونية مقارنة"، د. عبير منصور (ص ١١٣)، وموقع جريدة المواطن الإلكترونية،

مقال بعنوان: "حديث النساء مع الرجال في مواقع الإنترنت خلوة": <https://www.almowaten.net>

(٣) سورة النور، من الآية: ٣٠

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ص: ١٧٦)، وعزاه لابن مردويه عن علي بن أبي طالب.



وجه الدلالة من الآية: أن الله - سبحانه وتعالى - أمر عباده المؤمنين أن يعضوا أبصارهم عما حرم الله، وألا ينظروا إلا إلى ما أباح الله لهم النظر إليه، وأن يعضوا أبصارهم عن المحرمات، فإن اتفق أن وقع البصر على محرم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعاً^(١).

ومن السنة أحاديث كثيرة، منها قول النبي ﷺ فيما رواه ابن عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّثَا أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَرِنَا الْعَيْنِ النَّظْرُ، وَزَنَا اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَتَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ أَوْ يُكَذِّبُهُ»^(٢).

ولما كان القصد من النظر غالباً هو التلذذ والوصول إلى ارتكاب الفاحشة فإن الشريعة الإسلامية حرمت النظر إلى الأجنبية، فلا يحل لرجل أن ينظر إلى امرأة غير زوجته أو محرمه من النساء، ولذلك يقول الرسول ﷺ: «النَّظْرَةُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَنْ تَرَكَهَا مَخَافَتِي أَبْدَلْتُهُ إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ»^(٣)، وقال أيضاً: «النَّظْرَةُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ فَمَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنْ مَخَاسِنِ امْرَأَةٍ لِلَّهِ أَخَذَتْ اللَّهُ لَهَ عِبَادَةً يَجِدُ حَلَاوَتَهَا»^(٤). وقول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب ؓ: «يَا عَلِيُّ لَا تَتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ»^(٥).

وجه الدلالة: دلت هذه الأخبار - جملة وفردى - على أن النظر إلى الأجنبية من غير سبب محرم، سداً للذريعة الإرادة والشهوة المضطربة إلى المحذور، فيجب غض البصر عنها في جميع الأحوال، إلا لغرض صحيح شرعي. فالنظر الواقع فجأة من دون قصد وتعمد لا يوجب إثم الناظر؛ لأن التكليف به خارج عن الاستطاعة، وإنما المنوع منه النظر الواقع على طريق التعمد أو ترك صرف البصر بعد نظر الفجأة. ودل على تحريم النظر إلى الأجنبية.

وقوله ﷺ: «فَرِنَا الْعَيْنِ النَّظْرُ» أي حظها منه النظر، على قصد الشهوة فيما لا يحل له^(٦).

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي (٢٨١/٣)، روح المعاني للألوسي ١٨/١٣٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٣٠٤/٥ حديث (٥٨٨٩) كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج، وأخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٤٦/٤ حديث (٢٦٥٧) كتاب القدر، باب قدر على بن آدم حظه من الزنا وغيره، وأخرجه غيره.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧٣/١٠ حديث (١٠٣٦٢). وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣٤٩/٤ حديث (٧٨٧٥) كتاب الرقاق، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وخالفه الذهبي في التلخيص فقال: إسحق عبد الواحد القرشي واه، وذكره الهيثمي في المجمع ٦٣/٨ كتاب الأدب باب غض البصر، وقال: رواه الطبراني، وفيه عبد الله بن إسحاق الواسطي، وهو ضعيف، وأخرجه غيره.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٢٦٤/٥، حديث (٢٢٣٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٦٦/٤ حديث (٥٤٣١)، والطبراني في الكبير ٢٠٨/٨، حديث (٧٨٤٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب ٢٣/٣، حديث (٢٩٢٤)، والهيثمي في المجمع ٦٣/٨، كتاب الأدب، باب غض البصر، وقال: رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: ينظر: إلى امرأة أول رمقة، وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ٢٤٦/٢ رقم ٢١٤٩ كتاب النكاح، باب ما يؤمر به من غض البصر، والترمذي في سننه ١٠١/٥ رقم ٢٧٧٧ كتاب الأدب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في نظرة المفاجأة، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك، وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين ٢١٢/٢ رقم ٢٧٨٨ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وأقره الذهبي في التلخيص، وأخرجه غيره.

(٦) الإحكام شرح أصول الأحكام لابن قاسم (٤٩٩/٣، ٥٠٠).



د- وقد نقل عن غير واحد من الفقهاء الإجماع على حرمة النظر إلى الأجنبية^(١).

كما يحرم على الرجل أن ينظر إلى المرأة بشهوة، كذلك يحرم على المرأة النظر إلى الرجل بشهوة، وتُقل الإجماع على ذلك.

وقد نقل النووي الإجماع على ذلك حيث قال: "وأما نظر المرأة إلى وجه الرجل الأجنبي، فإن كان بشهوة فحرام بالاتفاق"^(٢).

٢- عدم إبداء الزينة: من الوسائل الوقائية التي حَرَصَتْ عليها الشريعة الإسلامية حماية للعرض، عدم إبداء الزينة وحُصِتْ المرأة بهذا الأمر؛ لأنه من الأزم خصائصها، وفي زيادة التكليف لها زيادة إحكام في صيانة عرضها،

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَبْدِيكَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾^(٣)

قال الكاساني: "نُهاهن سبحانه وتعالى عن إبداء الزينة مطلقاً واستثنى سبحانه إبداءها للمذكورين في الآية الكريمة منهم ذو الرحم المحرم والاستثناء من الحظر إباحة في الظاهر"^(٤).

٣- عدم خضوع المرأة بالقول أمام الرجال الأجانب.

من التدابير الوقائية التي اتخذها الإسلام للمحافظة على الفضيلة وسدا لباب الفتنة أنه وجه الخطاب للمرأة المسلمة من خلال زوجات النبي ﷺ - وهن القدوة الحسنة والأسوة والمثل الأعلى - بألا يخضعن بالقول حتى لا يُطمع ذلك مرضى النفوس، ويكفي تعبیر القرآن الكريم في هؤلاء المتلصقين بأن في قلوبهم مرضاً، قال تعالى:

﴿يَلْسَأُ النَّبِيَّ لَسَنَةً كَأَمْرٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَيْتَنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٥).

فالإسلام يأمر المرأة ألا تخضع بالقول حتى لا يُفهم منه مَنْ في قلبه مرض أن قصد المرأة سيئاً، لقوله تعالى:

﴿يَلْسَأُ النَّبِيَّ لَسَنَةً كَأَمْرٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٦) تبين هذه الآية منزلة نساء النبي ﷺ في الفضل والشرف، وأنهن لم ينلنها

إلا لتقوى الله ﷻ، وللمحافظة على هذه المكانة أمرهن الله ﷻ أن يكون قولهن جزلاً، وكلامهن فصلاً، ولا يكون على وجه يظهر في القلب علاقة بما يظهر عليه من اللين، كما كانت عليه الحال في نساء العرب من مكاملة الرجال بترخيم الصوت ولينه، فنهاهن عن هذا بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾^(٧) يعني بذلك: تزيق الكلام وتليينه بنبرة تثير شهوات الرجال وتحرك غرائزهم، وتطمع مرضى القلوب، فهذه الآية تشير إلى أن الله ﷻ لما منعهن من الفاحشة - وهي فعل القبيح - منعهن من مقدماتها، وهي المحادثة مع الرجال والانقياد في الكلام مع الأجانب^(٨).

٤- عدم التبرج:

والتبرج الذي ورد النهي عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^(٩) قال الطبري:

(١) ينظر: مغني المحتاج (٢٠٨/٤، ٢٠٩)، تحفة المحتاج (١٩٢/٧)، نهایة المحتاج إلى شرح المنهاج (١٨٧/٦)، الحاوي الكبير (٣٥/٩)، الإنصاف (٢٧/٨، ٢٨).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٨٤/٦)، فتح المنعم شرح صحيح مسلم (١٣١/٤).

(٣) سورة النور، من الآية: ٣١.

(٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١٢٠/٥).

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٧٧/١٤)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي الشافعي (٢٠٨/٢٥)، تفسير القرآن العظيم لابن

كثير (٤٨٢/٣)



"التبختر، وقيل إن التبخر هو إظهار الزينة، وإبراز المرأة محاسنها للرجال".^(١) وقيل: التبخر: إظهار الزينة وما يُستدعى به شهوة الرجل، وقيل: إنهن كن يتكسرن في مشيهن ويتبخترن، والتبخر: إظهار الزينة للناس الأجانب وهو المذموم، أما الزوج فلا^(٢).

فالتبخر: تكلف من المرأة بإظهار شيء من عورتها، فإذا ظهرت كاشفة لشيء من جسدها أمام الرجال فإنها متبرجة لمخالفتها للستر الذي أمر الله به في قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾^(٣).

ومن ثم كانت رحمة الله أن أمر النساء بعدم التبخر وإظهار الزينة سداً لباب الفتنة، وعدم إثارة الشهوات، وإذا ظهرت المرأة بلباس يبعث الشهوات من مكانها، ويجعلها تنشط من عقابها ويأتي بالأمراض التي تصيب الأمة الإسلامية في طهارتها ونقاها، فإنها تكون متبرجة.

فيؤخذ من هذه النصوص حرمة النظر إلى الأجنبية، وحرمة إبداء زينتها لهم، وكذلك خضوعها بالقول، وتبرجها، والمحادثات التي تتم بين الرجل والمرأة الأجنبية في خلوة عن طريق الوسائل الإلكترونية لا تخلو من ذلك، فكانت هذه الخلوة المعنوية محرمة، كالخلوة الحسية.

ثانياً: الأدلة العقلية:

١- إن محادثات الرجال والنساء عبر وسائل التواصل الاجتماعي بمثابة الخلوة المحرمة، وهي من خطوات الشيطان في الإيقاع بالمحرم. فحديث الذكور والإناث عبر شبكة الإنترنت بمثابة خلوة، فبعض الأحاديث تكون شخصية بينهم ولا يعلم بها سوى الله تعالى، ولا تخلو هذه الخلوة من الشيطان الذي يكون حاضراً عند حديث النساء مع الرجال.

٢- إن في تلك المحادثات الإلكترونية من الأناش والاطمئنان ما يصل بهما إلى تعلق القلوب ببعضها، ثم يقودهما مع مرور الوقت وتكرر المحادثات إلى الخلوة الحسية والوقوع فيما لا يرضي الله عز وجل.

٣- إن مواقع المحادثة الفورية التي يكون فيها الرجل على جهازه يُخاطب المرأة مباشرة، وتزد عليه في نفس اللحظات من جهازها، هي أشبه ما تكون بمجالس الخلوة المحرمة من حيث أنسها واطمئنانها وإحساسها أنه لا أحد يطلع على الكلام سواها، بل إن برامج المحادثة تُطلق عليها مصطلح (عُرْفَة)؛ لأنها تُعطي شعوراً معيناً بانفراد المتحدّثين وتواجدهما فيها، وأنها تخصهما دون غيرها؛ حيث يتم التواصل بينهما داخل تلك الغرفة المغلقة، ويشعر كل منهما بوجود الآخر، ويُلاحظ تفاعله ويراقب ردّ فعله، ويقرأ كلامه أو يسمع صوته أو يرى صورته، ويحس فعلاً أنه يعيش معه، فيضحك إذا أفرحه، ويبكي إذا أحزنه، وبعد إنهاء المحادثة يكون كل منهما وكأنه خرج من لقاء حقيقي على أرض الواقع.

٤- كما يوجد في غرف المحادثة الشخصية أشكال ووجوه معبرة، كالوجه الضاحك والوجه الحزين ورسمه القلب والوردة والابتسامة وغير ذلك، فحتى لو كانت المحادثة بالكتابة فقط، وأرسل الرجل إلى المرأة الأجنبية كلاماً وختمه برسمه ابتسامة مثلاً، فسوف تبسم المرأة، وقد يقع في نفسها سعادة نسبية، وإذا ردّت على الرجل

(١) تفسير الطبري (٢٠/٢٦٠)

(٢) لسان العرب (٢/٢١٢) مادة "برج".

(٣) سورة النور، من الآية: ٣١.



ووضعت وجهًا ضاحكًا مثلًا، فسوف يقع في قلبه أنها ضحكت لدعايته، وهذا من الفساد والافتتان الذي يتدرج بهما من حرام إلى حرام، وقد يقودهما مع مرور الوقت إلى الالتقاء وفعل الفاحشة.^(١) وبذلك تكون الخلوة المنعوية محرمة كالخلوة الحسية.

الرأي الثاني: أن الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية لا تُعدُّ خلوة محرمة.

وهو ما ذهب إليه بعض المعاصرين.^(٢) واستدلوا على ذلك بما يلي:

- ١- إن حديث الرجل للمرأة عبر الإنترنت أو الجوال لا يمكن اعتباره خلوة، كما أن المرأة هي التي تحدد معنى الخلوة، فما ترى أنه سيؤدي بها لمحرم فهو محرم، وما لا يقود لحرام فليس حراما، والخلوة هي الخلوة الجسدية فقط، أي وجود الرجل والمرأة في نفس المكان بمفردهما، وما ذكره الشيخ المطلق يعتبر اجتهادا شخصيا.^(٣)
- ٢- إن كلام الرجل مع المرأة على الهاتف أو الإنترنت أو غيرها من الوسائل التي لم تتحقق فيها الخلوة، لأن الخلوة الشرعية مشروطة بقاء الطرفين مواجهة، أما الكلام إذا خرج عن الأدب الإسلامي في الهاتف أو الإنترنت فعقوبته أشد من الخلوة الشرعية لأنه انتهاك لحرمة الإسلام واستخدام ما يسره الله في المحرم.^(٤)
- ٣- إن مخاطبة الرجل للمرأة، أو المرأة للرجل تكلماً أو كتابة من أجل التعارف بينهما، فالذي يظهر من توجيهات الشرع أن هذا لا يجوز، وفيه بعض معاني الخلوة الممنوعة، وإن لم يكن خلوة كاملة؛ حيث يجلس الرجل والمرأة كلاهما إلى جهاز الحاسب، فيكتبان ما يشاءان من غير أن يدري أحد غيرهما بما هو مكتوب؛ فهذا وإن لم يكن خلوة جسدية فهو خلوة معنوية، فإذا اختلى الرجل بالمرأة أو المرأة بالرجل على (الشات)؛ فإذا قُدِّرَ أن أحداً من أوليائهما أطلع على ذلك فإنهما يشعران بقرب من الحرج الذي يحدث لهما عندما تكون الخلوة جسدية، مما يدل على أن هذه الخلوة فيها من معاني الخلوة الجسدية، وهذه الخلوة المعنوية قد تورث تعلق القلوب ببعضها، وربما تقود مع مرور الوقت وتكررها إلى الخلوة الجسدية.^(٥)
- ٤- أن المراد بالخلوة في قول النبي ﷺ: «لَا يَخْلُونُ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ»^(٦) إنما هي الخلوة بالأجساد والعلة من هذا النهي؛ هي أن هذه الخلوة مظنة للوقوع في الحرام، لأن فيها تمكيناً للشيطان من الوسوسة بذلك، وقد أشار إلى هذا قول رسول الله ﷺ: «أَلَا لَا يَخْلُونُ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ تَالِفَهُمَا الشَّيْطَانُ».^(٧)

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) في بحثه الأحكام الفقهية للحوار والتواصل الإلكتروني (ص ٢١١)، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٦٢.

(٣) فتوى "خلوة الإنترنت" ليست شرعية، موقع: <https://www.slaati.com/2014/05/30/p193771.html>

(٤) هذا الدليل جواب عن سؤال: هل يعتبر حديث المرأة مع الرجل على الهاتف والآنترنت خلوة؟ على موقع:

<https://www.ashefaa.com/play-20764.html>

(٥) المحادثة بين الرجال والنساء من أجل التعارف، مقال محمد الشريف، على موقع:

<https://www.saaaid.net/Doat/alsharef/06.htm>

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٧/٧) حديث (٥٢٣٣) كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على

المغيب، وأخرجه غيره.

(٧) أخرجه أحمد في مسنده (٤٦١/٢٤) حديث (١٥٦٩٦)، والترمذي في سننه (٣٥/٤) حديث (٢١٦٥) كتاب الفتن، باب ما

جاء في لزوم الجماعة، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقد رواه ابن المبارك، عن محمد بن سوفة، وقد

روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي ﷺ. وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١٥٨/١) حديث (٢٤٥)، وفي المعجم

الأوسط (٢٠٤/٣) حديث (٢٩٢٩)، والحاكم في المستدرک (١٩٧/١) حديث (٣٨٧) كتاب العلم، وقال: هذا حديث صحيح على

شرط الشيخين، فإني لا أعلم خلافاً بين أصحاب عبد الله بن المبارك في إقامة هذا الإسناد عنه، ولم يخرجاه وله شاهدان.



قال المناوي - رحمه الله تعالى - : «إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ» بالسوسة، وتهيج الشهوة، ورفع الحياء، وتسويل المعصية، حتى يجمع بينهما بالجماع، أو فيما دونه من مقدماته التي توشك أن توقع فيه، والنهي للتحريم^(١).

فالنهي عن الخلوة بالأجنبية هو من باب سد الطرق الموصلة إلى الفواحش؛ وهذا من أصول شريعتنا. قال ابن تيمية: "والأصل أن كل ما كان سببا للفتنة فإنه لا يجوز، فإن الذريعة إلى الفساد يجب سدها، إذا لم يعارضها مصلحة راجحة"^(٢).

ومحادثة الرجل للمرأة الأجنبية محادثة خاصة عبر مواقع التواصل وإن لم تكن من الخلوة التي يذكرها الفقهاء إلا أنها ذريعة للفتنة وسبب للفساد؛ فيمنع منها لأجل ذلك.

وإذا كان النظر، والمصافحة، ونحو ذلك ممنوعا منه؛ سدا لذريعة الفتنة بالمراة، وإن لم يكن خلوة؛ فمنع المحادثة الخاصة - لا سيما بين الشباب، ومن هم مظنة الفتنة - هو من هذا الباب أيضا. وقد تضافرت نصوص الوحي على النهي عن الاستمتاع بالمراة الأجنبية، والتلذذ بصوتها، والنظر إليها، واعتبرت هذا نوعا من الزنا.

وقد وصل الأمر ببعض هؤلاء إلى أن استهواهم الشيطان، فهبطوا إلى هوة سحيقة من الانحطاط الخلقي والديني؛ حيث تعرى بعضهم لبعض.

ولا شك أن للشيطان حبال شتى، يوقع بها الناس في الفساد والشهوات والفتن، وقد قال النبي ﷺ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضْرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»^(٣).

فالحاصل أن محادثة الرجل للمرأة الأجنبية عبر مواقع التواصل، خفية عن باقي الزوار والمشاركين؛ ليست من الخلوة التي هي عنها، لكنها تمنع لما فيها من الفتنة ومظنة الفساد.

فيجب على المسلم والمسلمة أن يتجنبوا مثل هذا التواصل، إلا لمصلحة دينية راجحة، كاستفتاء أهل العلم، أو مصلحة دنيوية مشروعة، ويكون الكلام بقدر الحاجة فقط، بلا توسع أو تساهل.

٥- أن المحادثات التي تجري بواسطة وسائل التواصل المعاصرة ليس خلوة محرمة؛ لأن التعبير بغرف المحادثة تعبير مجازي، ولا يتحقق فيه معنى الخلوة المحظور شرعا، ولا ينطبق عليه الضابط الذي ذكره الفقهاء للخلوة، وهو: "أن يجتمع رجل بامرأة أجنبية في مكان لا يمكن أن يطلع عليها أحد، ويمكن أن يقع في المحذور"، وهو الوطء المحرم؛ كغرفة أغلقت أبوابها ونوافذها وأرخت الستور، وكل ذلك غير متحقق ولا متصور في الحوار الإلكتروني في غرف المحادثة؛ إذ لا يوجد الاجتماع البدني بين المتحاورين^(٤).

(١) فيض القدير (٧٨/٣).

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢٨٧/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/٧) حديث (٥٠٩٦) كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، ومسلم في صحيحه (٢٠٩٧/٤) حديث (٢٧٤٠) كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، وأخرجه غيره.

(٤) الأحكام الفقهية للحوار والتواصل الإلكتروني، (ص ٢١١)، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٦٢.



ويمكن مناقشة جميع الأدلة السابقة: بأن المحادثات التي تتم عبر وسائل التواصل الاجتماعي كغرف الدردشة، والنقل الصوتي والمرئي، تُعدُّ بمثابة مجالس الخلوة المحرمة؛ لأنها تخلو من الرقابة، ويحصل فيها الأُنس والاطمئنان، ولا توجد فيها الضوابط والقيود الشرعية الواجبة، وقد تفضي إلى الفتنة؛ فلذلك يحرم استخدامها؛ لأن ما يفضي إلى الحرام فهو حرام.

الترجيح:

بعد ذكر آراء المعاصرين في حكم الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية والمخطوبة، ومدى اعتبارها خلوة محرمة، فإن الذي أميل إلى ترجيحه هو القول باعتبارها خلوة معنوية محرمة، لها نفس حكم الخلوة الجسدية المحرمة؛ لأنها باب موصل إلى الخلوة الحسية التي هي مرتع للشيطان وموطن للوقوع في المخطور، لا سيما أن من لم يعتبرها خلوة كاملة لم ينكر اعتبارها جزء من الخلوة المحرمة، ومنع من المخالفات التي تشتمل عليها؛ سدا للذريعة.

المطلب الثالث: الخلوة الإلكترونية المختلف فيها.

الخلوة المختلف فيها، هي الخلوة التي اختلف الفقهاء في حكم بعض صورها بين الجواز والتحریم؛ تبعا لاختلاف مذاهبهم الفقهية، ولها صور كثيرة، من أهمها ما يلي:

الصورة الأولى: الخلوة بالأجنبية العجوز:

العجوز في اللغة: العَجُوزُ مِنَ النِّسَاءِ: الشَّيْخَةُ الْهَرْمَةُ؛ وَالْجَمْعُ: عَجُزٌ وَعَجُزٌ وَعَجَازٌ، وَقَدْ عَجَزَتْ تَعَجُّزًا وَتَعَجُّزًا عَجْزًا وَعُجُوزًا، وَعَجَزَتْ تَعَجُّزًا تَعَجُّزًا: صَارَتْ عَجُوزًا، وَكَبُرَتْ وَأَسْنَتْ وَهِيَ مُعَجَّزٌ، وَالْإِسْمُ: الْعُجْزُ، امْرَأَةٌ مُعَجَّزَةٌ طَعَنْتْ فِي السِّنِّ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: عَجَزَتْ، بِالتَّخْفِيفِ. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: عَجُوزٌ وَلِلْمَرْأَةِ عَجُوزٌ، وَسُمِّيَا بِذَلِكَ لِعَجْزِهِمَا عَنِ كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ، وَلَا تُثَلُّ عَجُوزَةٌ بِأَهْلٍ هِيَ لَعَنَةٌ رَدِيئَةٌ قَلِيلَةٌ. وَالْعَامَّةُ تَقُولُهُ.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْعُجْزُ جَمْعُ عَجُوزٍ وَعَجُوزَةٍ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ الْمَسْتَنَّةُ.^(١)

واصطلاحاً: المرأة التي لا تحيض، وقيل: هي التي قعدت عن الاستمتاع بحيث صارت آيساً، فلم يبق لها طمع

في الأزواج.^(٢)

حكم الخلوة بالأجنبية العجوز:

اختلف الفقهاء في حكم الخلوة بالأجنبية العجوز على رأيين، بياهما على النحو التالي:

الرأي الأول: تحرم خلوة الرجل بالأجنبية العجوز، إلا لضرورة، وهو قول للمالكية^(٣)، والشافعية^(٤)، والحنابلة^(٥)، فالخلوة محرمة مطلقاً، لا فرق بين العجوز والشابة.

(١) لسان العرب (٣٧٢/٥)، ويراجع: تهذيب اللغة (٢٢٠/١) مقياس اللغة (٢٣٢/٤)، تاج العروس (٢٠٣/١٥)، المعجم الوسيط (٥٨٥/٢)، مادة: "عجز"

(٢) البحر المحيط في التفسير (٧٠/٨)، تفسير الألوسي = روح المعاني (٤٠٧/٩)، روائع البيان تفسير آيات الأحكام (٢٠/٢).

(٣) حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني (٤٥٨/٢)، وفيه: "ولا يخلو رجل شاب وامرأة شابة ليست منه بمحرم ولا ملك لها عليه، قوله: رجل بقولنا شاب فإن خلوة الشيخ الهرم بالمرأة شابة كانت أو متجالة جائزة. وقيدنا قوله بالمرأة بقولنا شابة احترازاً من خلوة الرجل ولو كان شاباً بالمتجالة فإنها جائزة."، ويراجع: الفواكه الدواني (٣١٣/٢)، الذخيرة للقرايبي (٣٩٧/٥).

(٤) لم يفرق الشافعية في حكم الخلوة بين الأجنبية الشابة. ينظر: الغرر البهية (٣٦٥/٤)، وفيه: "الخلوة بالأجنبية تحرم مطلقاً لأنها مظنة الفتنة بخلاف".

(٥) لم يفرق الحنابلة في حكم الخلوة بين الأجنبية الشابة والعجوز فقد أطلقوا التحريم، ينظر: الإنصاف (٣١٤/٩)، شرح منتهى الإرادات (٢٠٦/٣).



واستدلوا على ذلك بأدلة تحريم الخلوة بالأجنبية الشابة؛ حيث لم يفرقوا بينها وبين العجوز، وعلى ذلك فأدلة تحريم الخلوة بالأجنبية الشابة تصلح أن تكون دليلاً على حرمة الخلوة بالعجوز؛ حيث جاءت الأدلة عامة في ثبوت التحريم في حق جميع الأجنبيات، شابات كن أو عجائز، ولم يرد دليل يخص ذلك العموم، فبقى التحريم على عمومه في حق الجميع، ومن ثم فلا داعي لتكرار الأدلة هنا.

الرأي الثاني: تجوز خلوة الرجل بالأجنبية العجوز، وهو قول الحنفية^(١)، والمالكية في قول ثان^(٢). واستدلوا على ذلك بالكتاب والمعقول:

١- أما الكتاب: فيستدل منه بقول الله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَّبِعَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣)

وجه الدلالة: دلت هذه الآية الكريمة على أن القواعد من النساء، وهن المتقدمات في السن، اللاتي لا إربة لهن في الرجال، ولا أرب للرجال فيهن- هن أشبه بالأطفال الذين لم يبلغوا الحلم.. ومن هنا كانت نظرة الشريعة إليهن التخفيف مما أخذ به النساء عموماً، من ألا يبيدين زينتهن، ولا يكشفن شيئاً من تلك الزينة إلا لمن استثنوا في الآية من الأزواج وغيرهم..

فهؤلاء القواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً ليس عليهن حرج في أن يتخففن من ثيابهن، في جميع الأوقات، مع المحارم، وغير المحارم^(٤).

فيفهم من ذلك جواز الخلوة بالأجنبية العجوز، شريطة ألا تكون متبرجة بالزينة، وإلا كان لها حكم الأجنبية الشابة.

٢- وأما المعقول: فلأن العلة في حرمة الخلوة بالأجنبية الشابة؛ لما فيه من خوف حدوث الشهوة والوقوع في الفتنة، ولا خوف في العجوز؛ لأنها لا تشتهي غالباً، فالحرمة لخوف الفتنة، فإذا كانت ممن لا تشتهي فخوف الفتنة معدوم^(٥).

الترجيح: بعد ذكر آراء الفقهاء وأدلتهم فإن الذي يبدو لي رجحانه هو القول بجمرة الخلوة بالأجنبية العجوز أخذاً بالاحتياط، فإنها وإن كان الغالب أنها لا تشتهي إلا أنه قد لا يعدم من يشتهيها عند الخلوة بها، وخصوصاً في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن والمغريات، وقل الورع، وضعف الوازع الديني، فالأولى منع الخلوة بها. وإذا كانت الخلوة الحقيقية بالعجوز الأجنبية ممنوعة، فكذلك الخلوة الإلكترونية بها بأي وسيلة من الوسائل الحديثة.

الصورة الثانية: خلوة الرجل بأكثر من امرأة أجنبية.

اختلف الفقهاء في حكم خلوة الرجل بأكثر من امرأة أجنبية، على رأيين، كالتالي:

(١) حاشية ابن عابدين (رد المختار) (٣٦٨/٦)، الدر المختار شرح تنوير الأبصار (ص: ٦٥٥).

(٢) الفواكه الدواني (٣١٣/٢)، حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني (٤٥٨/٢).

(٣) سورة النور، الآية: ٦٠.

(٤) التفسير القرآني للقرآن (١٣٢٣/٩)، وينظر: تفسير الماتريدي (٥٩٤/٧)، البحر المحيط (٧٠/٨).

(٥) المحيط البرهاني (٣٣٥/٥)، بدائع الصنائع (١٢٥/٥)، المبسوط للسرخسي (١٥٤/١٠).



الرأي الأول: تحرم خلوة الرجل بأكثر من امرأة أجنبية، إذا لم يكن معهن محارم أو أزواج، وهو ما ذهب إليه الحنفية^(١)، والحنابلة^(٢).

واستدلوا على ذلك بالأدلة التي تدل على حرمة الخلوة بالأجنبية، والتي سبق ذكرها، ومنها: ما ورد عن ابن عباس قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَخْطُبُ يَقُولُ: «لَا يَخْلُونُ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلَا يَجِلُّ لَامْرَأَةٍ أَنْ تُسَافِرَ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ»، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَكْتَبْتُ فِي عَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا، وَإِنَّ امْرَأَتِي انْطَلَقَتْ حَاجَةً، قَالَ: «فَانْطَلِقْ فَاحْجُجْ بِامْرَأَتِكَ»^(٣)

وجه الدلالة: دل الحديث على تحريم الخلوة بالأجنبية، والحديث لم يفرق في النهي بين خلوة الرجل بواحدة أو أكثر؛ لأن المعنى المناسب للنهي إنما هو خشية أن يوقع بينهم الشيطان الفتنة، وتجوز الخلوة مع وجود المحرم، لاندفاع الفتنة.^(٤)

الرأي الثاني: تجوز خلوة الرجل بأكثر من امرأة أجنبية، وهو ما ذهب إليه المالكية^(٥)، والشافعية^(٦).

واستدلوا على ذلك بما ورد عن عدي بن حاتم قال: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَأَقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرٌ فَشَكَا قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: يَا عَدِي، هَلْ رَأَيْتَ الْحَيْرَةَ؟ قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أَنْبِئْتُ عَنْهَا. قَالَ: فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ^(٧) تَرْتَجِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ».^(٨)

وجه الدلالة: دل هذا الحديث على جواز خروج المرأة للحج بمفردها أو مع نسوة ثقات، بغير زوج ولا محرم، إذا أمن الطريق^(٩)، وبمفهومه يدل على جواز خلوة الرجل بأكثر من امرأة أجنبية.

ونوقش هذا الاستدلال: بأن الحديث يدل على وجود ذلك، لا على جوازه.

وأجيب: بأنه خبر في سياق المدح ورفع منار الإسلام، فيحمل على الجواز^(١٠)، فإن إخبار النبي ﷺ بالأمر الذي سيقع لا يدل على جوازه صحيح، إلا أن القرينة قد تدل على تعيين الجواز أو غيره فيحمل عليه.^(١١)

(١) حاشية ابن عابدين (٣٦٨/٦)، البحر الرائق (٣٧٣/١)، بدائع الصنائع (١٢٣/٢)، ويراجع: العناية شرح الهداية (٤٢٠/٢)، الهداية في شرح بداية المبتدي (١٣٣/١)، تبين الحقائق (٥/٢).

(٢) شرح منتهى الإرادات (٦٢٧/٢)، مطالب أولي النهي (٢٢/٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه - واللفظ له - (٥٩/٤) حديث (٣٠٠٦) كتاب الجهاد والسير، باب من أكتب في جيش فخرجت أمرته حاجة، أو كان له عذر، هل يؤذن له، ومسلم في صحيحه (٩٧٨/٢) حديث (١٣٤١) كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، وأخرجه غيره.

(٤) سبل السلام (٦٠٨/١) نيل الأوطار (٣٤٤/٤).

(٥) حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني (٤٥٨/٢).

(٦) روضة الطالبين (٤١٨/٨)، العزيز شرح الوجيز (٥١٤/٩) تحفة المحتاج (٢٦٩/٨).

(٧) الظَّعِينَةُ بالطاء المعجمة، المرأة ما دامت في الهودج، ثم اتسع فيه، فأطلق على المرأة مطلقاً، وهو المراد في الحديث. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٥٠/٦).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه (١٩٧/٤) حديث (٣٥٩٥) كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، وأخرجه غيره.

(٩) فتح الباري لابن حجر (٧٦/٤)، أعلام الحديث (١٥٩٩/٣)، مرعاة المفاتيح (٣٣٦/٨).

(١٠) نيل الأوطار (٣٤٥/٤)، تحفة الأحوذى (٢٨٠/٤)، البدر التمام شرح بلوغ المرام (١٩٩/٥).

(١١) البدر التمام شرح بلوغ المرام (١٩٩/٥).



ورد: بأن الأولى حملته على ما قال المتعقب، وهو أنه يدل على الوجود لا الجواز؛ جمعا بينه وبين أحاديث الباب التي تمنع سفر المرأة بغير محرم.^(١)

الترجيح: بعد ذكر آراء الفقهاء وأدلّتهم وما نوقشت به بعض الأدلة، فإن الذي أراه راجحا هو القول بحرمة خلوة الرجل بأكثر من امرأة؛ وذلك لقوة ما استدلووا به، لا سيما أن الحكمة من منع الخلوة بالمرأة الواحدة الأجنبية وهي مظنة الفتنة متحققة هنا، كما أن في ذلك أخذًا بالأحوط وسدًا لذريعة الشر، وخصوصا في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن والمغريات.

ويستثنى من ذلك إذا كان اجتماعه معهن لضرورة أو حاجة، وبشرط أن توجد معهم عدد من النساء الثقات. وعلى ذلك لا تجوز الخلوة الإلكترونية بين الرجل وأكثر من امرأة، إلا لضرورة أو حاجة، كتدريس أو وعظ أو غيرها، وبشرط عدم وجود من تقوم بذلك من النساء المتخصصات.

الصورة الثالثة: خلوة المرأة الأجنبية بأكثر من رجل.

اختلف الفقهاء في حكم خلوة المرأة الأجنبية بأكثر من رجل، على رأيين، يباهما على النحو التالي:

الرأي الأول: تحرم خلوة المرأة الأجنبية بأكثر من رجل، وهو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء، المالكية^(٢)، والشافعية^(٣)، والحنابلة^(٤).

واستدلوا على ذلك بعموم الأدلة الواردة في النهي عن الخلوة بالأجنبية مطلقا، سواء أكانت بمفردها أم مع غيرها، وقد سبق ذكرها، فلا حاجة لتكرارها هنا.

قال الخطيب الشربيني: "يحرم كما في المجموع خلوة رجلين أو رجال بامرأة ولو بعدت مواطأته على الفاحشة؛ لأن استحياء المرأة من المرأة أكثر من استحياء الرجل من الرجل."^(٥)

الري الثاني: تجوز خلوة المرأة الأجنبية بأكثر من رجل، وهو ما ذهب إليه الحنفية^(٦).

واستدلوا على ذلك بقول النبي ﷺ: «لَا يَدْخُلَنَّ رَجُلٌ، بَعْدَ يَوْمِي هَذَا، عَلَى مُغَيَّبَةٍ^(٧)، إِلَّا وَمَعَهُ رَجُلٌ أَوْ اثْنَانِ».^(٨)

وجه الدلالة: دل هذا الحديث على جواز خلوة الرجلين أو الثلاثة بالأجنبية.

قال النووي: "والمشهور عند أصحابنا تحريمه، فيتأول الحديث على جماعة يبعد وقوع المواطأة منهم على الفاحشة؛ لصلاحهم أو مروءتهم أو غير ذلك."^(٩)

(١) نيل الأوطار (٣٤٥/٤)، تحفة الأوحدي (٢٨٠/٤).

(٢) حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني (٤٥٨/٢).

(٣) تحفة المحتاج (٢٦٩/٨)، مغني المحتاج (١١٢/٥).

(٤) شرح منتهى الإرادات (٦٢٧/٢)، الفوائد المنتخبات (٢٦٦/٣).

(٥) مغني المحتاج (١١٢/٥)، ويراجع: تحفة المحتاج (٢٦٩/٨)، النجم الوهاج (١٧٧/٨).

(٦) حاشية ابن عابدين (رد المحتار) (٣٦٨/٦)، البحر الرائق (٣٧٣/١).

(٧) الْمُغَيَّبَةُ: هي التي غاب عنها زوجها والمراد غاب زوجها عن منزلها سواء غاب عن البلد بأن سافر أو غاب عن المنزل وإن كان في البلد. (شرح النووي على مسلم (١٥٥/١٤)).

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه (١٧١١/٤) حديث (٢١٧٣) كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، وأخرجه غيره.

(٩) شرح النووي على مسلم (١٥٥/١٤)، فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٥٠٥/٨).



فالعلة في اشتراط الرجل والرجلين في الدخول على المرأة سداً لذريعة الخلوة، ودفعاً لِمَا يُؤدِّي إلى التهمة، وإتِّمَّ اقتصر على ذكر الرَّجُل والرَّجَلين لصلاحية أولئك القوم؛ لأنَّ التهمة كانت ترتفع بذلك القَدْر، فأما اليوم فلا يُكفَى بذلك القدر، بل بالجماعة الكثيرة؛ لعموم المفاسد، وخبث المقاصد.^(١)

الترجيح:

بعد عرض آراء الفقهاء وأدلَّتْهم في المسألة فإن الذي يبدو لي رجحانه هو القول بحرمه خلوة المرأة الأجنبية بأكثر من رجل؛ وذلك لعموم الأدلة المحرمة للخلوة بالأجنبية، والتي وردت مطلقة من غير تقييد بعدد، فبتبقى على عمومها؛ حيث لا مخصص، لا سيما أن المجيزين لا يكتفون بالعدد المذكور في الحديث الذي استدلووا به؛ خوفاً من الفتنة، وهذه العلة أكثر تحققاً في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن، فلا يؤمن أن تخلو امرأة مع الرجال الأجانب بحال من الأحوال، وكم من محظورات ارتكبت وحوادث وقعت بسبب هذه الخلوات، فوجب سد هذا الباب. وعلى ذلك لا يجوز أن تخلو المرأة خلوة إلكترونية برجال أجنبية بالكتابة أو بالصوت أو الفيديو أو بهم جميعاً؛ لاشتمالها على المحظورات التي نهي الشرع عنها، من تبرج وخضوع بالقول وإظهار للزينة ونحوها، كما أنها باب للشيطان ومرتع للشهوات التي تسهل الوصول والوقوع في الفاحشة، إضافة إلى أنه ليس من المروءة ومكارم الأخلاق، ومحاسن الشرع وآدابه وضوابطه وتعاليمه أن تخلو المرأة مع الأجانب بلا حياء ولا احتشام في خلصة من أوليائها، والأشد من ذلك إن كانت زوجة، فتقع في الخيانة الزوجية، مما يهدم الأسرة ويشرد الأبناء.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث بالرحمات، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى أهله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،

فقد كشفت هذه الدراسة عن عدد من النتائج، من أهمها ما يلي:

- ١- الخلوة الإلكترونية: محادثة رجل لامرأة أجنبية منفردين عن طريق وسيلة من الوسائل الإلكترونية الحديثة في حال يأمنان فيه من اطلاع أحد عليهما.
- ٢- الوسائل المعاصرة للخلوة هي الوسائل الإلكترونية الحديثة التي تُعنى بالتواصل الاجتماعي، والتي يمكن أن تتم الخلوة من خلالها.
- ٣- إن ضابط الانفراد الحسي الذي اشتراطه الفقهاء لتحقيق الخلوة المحرمة ينطبق على الانفراد الإلكتروني المعنوي، فهو خلوة معنوية محرمة.
- ٤- يتحقق معنى الخلوة المحرمة إذا كان المتحدثان عبر الوسائل الإلكترونية من الرجال والنساء بالغين.
- ٥- يتحقق معنى الخلوة المحرمة إذا كان من تجري بينهما المحادثات الإلكترونية لهم إرب وميل للنساء، وكانا أجنبيين.
- ٦- تحرم الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية لغرض التعليم؛ لأنها قد تكون ذريعة وموصلة للخلوة الحقيقية والوقوع في المحذور.
- ٧- اتفق الفقهاء على جواز خلوة الرجل بمحارمه من النساء، وعليه تجوز الخلوة بمن إلكترونيا لانعدام الفتنة فإن خشيا الوقوع فيها حرمت.

(١) البحر المحيط الشجاع في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٣٥/٥٩٦).



- ٨- تجوز الخلوة الإلكترونية بين الزوج وزوجته مدخولا بها أو لا.
- ٩- الراجح من آراء المعاصرين في حكم الخلوة الإلكترونية بين الرجل والمرأة الأجنبية والمخطوبة هو القول باعتبارها خلوة معنوية محرمة لها نفس حكم الخلوة الجسدية المحرمة.
- ١٠- الراجح عدم جواز الخلوة الحقيقية بالعجوز الأجنبية، فكذلك الخلوة الإلكترونية بأي وسيلة من الوسائل الحديثة.
- ١١- لا تجوز الخلوة الإلكترونية بين الرجل وأكثر من امرأة، إلا للضرورة أو حاجة كتدريس أو وعظ أو غيرها، وبشرط عدم وجود من تقوم بذلك من النساء المتخصصات.
- ١٢- لا تجوز الخلوة الإلكترونية بين المرأة وعدد من الرجال الأجانب؛ لاشتغالها على المحظورات التي نهي الشرع عنها. وبعد، فإني أوصي جميع المسلمين بضرورة الالتزام بالضوابط والقواعد الشرعية في جميع المحادثات التي تجري عبر شبكة الإنترنت، كما أوصى أولي الأمر بتشديد الرقابة على المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي؛ حتى يلتزم مستخدميها بالضوابط الشرعية.
- والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على خير الورى، محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

المصادر والمراجع:

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني، أبو العباس، شهاب الدين، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.
- أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، دار الكتاب الإسلامي.
- إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، أبو بكر عثمان بن محمد شطا الدمياطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- الأم، محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين علي بن سليمان المرادوي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ.
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ.
- البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم الإتيوبي، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، (١٤٢٦-١٤٣٦هـ).
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.



- البنية شرح الهداية، محمود بن أحمد الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشَّيْبَانِي، عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣١٣هـ.
- تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ١٣٥٧هـ-١٩٨٣م.
- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ.
- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي - القاهرة.
- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- الجوهرة النيرة على مختصر القدوري، أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الحنفي، المطبعة الخيرية، الطبعة: الأولى، ١٣٢٢هـ.
- حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني علي الصعدي العدوي، دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، محمد بن علي الحِصْنِي الحسكفي، تحقيق: عبد المنعم إبراهيم، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- سنن ابن ماجه للإمام محمد بن يزيد القزويني، تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
- سنن أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد، ط دار الفكر، بدون تاريخ.
- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث، بيروت.
- شرح صحيح البخاري لابن بطلال، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- شرح مختصر خليل للخرشي، محمد بن عبد الله الخرششي المالكي، دار الفكر للطباعة - بيروت.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقيق: د. حسين العمري، وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.



- العزیز شرح الوجیز المعروف بالشرح الكبير، عبد الکریم بن محمد الرافعی القزوينی، دار الکتب العلمیة، بیروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ۱۴۱۷هـ-۱۹۹۷م.
- العناية شرح الهدایة، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدین الباری، دار الفکر.
- فتاوی اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، تحقیق اللجنة الدائمة للبحوث العلمیة والإفتاء، جمع وترتیب: أحمد بن عبد الرزاق الدویش، رئاسة إدارة البحوث العلمیة والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الریاض.
- کوثر المعانی الدزاري فی کشف حجابنا صحیح البخاري، محمد الحضر الجکني الشنقيطي، مؤسسة الرسالة، بیروت، الطبعة: الأولى، ۱۴۱۵هـ-۱۹۹۵م.
- لسان العرب، محمد بن مکرم بن علی، ابن منظور الإفريقي، دار صادر - بیروت، الطبعة: الثالثة - ۱۴۱۴هـ.
- المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاکم محمد بن عبد الله النیسابوري، دار الکتب العلمیة - بیروت، الطبعة: الأولى، ۱۴۱۱هـ-۱۹۹۰م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشیباني، تحقیق: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ۲۰۰۱م.
- المسند الصحیح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ = صحیح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النیسابوري، تحقیق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بیروت.
- مطالب أولی النهی فی شرح غاية المنتهی، مصطفى بن سعد بن عبده السیوطي شهرة، الرحیبانی الحنبلي، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ۱۴۱۵هـ-۱۹۹۴م.
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقیق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقیق: حمدي السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، دار الکتب العلمیة، الطبعة: الأولى، ۱۴۱۵هـ-۱۹۹۴م.
- المغني، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، ۱۳۸۸هـ-۱۹۶۸م.
- منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقیق: عوض قاسم عوض، دار الفکر، الطبعة: الأولى، ۱۴۲۵هـ-۲۰۰۵م.
- المنهاج شرح صحیح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بیروت، الطبعة: الثانية، ۱۳۹۲هـ.
- مواقع التواصل الاجتماعي "دراسة فقهية قانونية مقارنة"، عبير منصور، ط: الأولى، دار النفائس الأردن، ۱۴۴۱هـ، ۲۰۲۰م.
- نهایة المحتاج إلى شرح المنهاج، محمد بن أبي العباس أحمد شهاب الدین الرملي، دار الفکر، بیروت، الطبعة: ط أخيرة - ۱۴۰۴هـ-۱۹۸۴م.
- الهدایة في شرح بداية المبتدي، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، تحقیق: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي - بیروت - لبنان.